

الصليب في النصرانية وموقف الإسلام منه

إعداد

دكتور/ حمدي خلف محمد الصغير

مدرس بقسم الأديان والمذاهب

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر

ملخص البحث:

فكرة البحث: تقوم حول دراسة الصليب في الديانة النصرانية ، هل هو اتباع أم ابتداء ثم بيان موقف الإسلام منه .

واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة . تمهيد: وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث .

أما المبحث الأول: الصليب قبل النصرانية ؛ حيث تناول بداية وجود الصليب، وتاريخه عند الشعوب الوثنية القديمة، ثم تاريخ الصليب عند اليهود.

والمبحث الثاني: الصليب في النصرانية. من حيث منزلته عندهم ، وأساس تقديسه، والواقع التاريخي لتقديس الصليب . وذكر حالة العداء عند بعض النصارى للصليب.

والمبحث الثالث: موقف الإسلام من الصليب . من حيث نقض عقيدة الصليب من خلال نصوص النصارى وكلامهم . ومن خلال القرآن الكريم والسنة النبوية .

ثم شفع البحث بخاتمة: فيها نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية:

الصليب-النصرانية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد؛؛؛
 فالنصرانية والصليب أمران متلازمان، وصنوان لا يفترقان .. فأينما وحينما يُرى الصليب مرفوعاً أو معلقاً على شيء يدرك المرء أن هذا الشيء خاص بالنصارى سواء كان كنيسة، أو مؤسسة، أو شركة ... الخ .
 ولا عجب فالصليب شعار النصارى المقدس، ولذلك فإنهم يقومون بالتصليب . رسم علامة الصليب . على نواتهم عند بدء أي عمل ديني أو دنيوي في حياتهم من يقظتهم في الصباح وحتى نومهم بالليل .
 والأدهى من ذلك والأمر أن صارت الصليبان مصممة على بعض السيارات، والفرش، والملابس، والساعات، والأدوات المكتبية، ولعب الأطفال، وذلك لتكون نصب أعين المسلمين صبيانهم وكبارهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

من هنا كانت أهمية هذه الدراسة، والتي جاءت بعنوان: (الصليب في النصرانية وموقف الإسلام منه)، وقد تناولتها على النحو التالي:

- مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .
 - تمهيد: وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث .
 - المبحث الأول: الصليب قبل النصرانية .
 - المبحث الثاني: الصليب في النصرانية.
 - المبحث الثالث: موقف الإسلام من الصليب .
 - خاتمة: وفيها نتائج البحث، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات .
- وإني لأرجو أن أشارك في جلاء الحقيقة وبيانها أمام أبناء البشرية عامة، وأمتنا الإسلامية خاصة فيما يتعلق بهذا الشعار .

كما أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا متقبلاً، ولوجهه خالصاً، وأن يغفر لي ما فيه من تقصير أو زلل، فما أردت إلا الخير والإصلاح، وحسبي ما أخبر به القرآن الكريم عن نبي الله شعيب عليه السلام في قوله: رَبُّنَا يُؤْتِي نَبِيَّهُ نَبِيًّا نُؤْتِيهِ نَبِيًّا يُؤْتِيهِ نَبِيًّا يُؤْتِيهِ نَبِيًّا . ٨٨ / هود .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

د/ حمدي خلف محمد الصغير

مدرس الأديان والمذاهب

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة . جامعة الأزهر

تمهيد

التعريف بمفردات عنوان البحث

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، إذ لا يمكن الحكم على المجهول، ومن ثم فقبل السير في مسائل هذا البحث، أود أن أعرف هنا أولاً بمفردات عنوانه، وأقف مع الكلمات التالية: (الصليب . النصرانية . موقف الإسلام) .

١ - الصَّليب:

ورد في معاجم اللغة أن الصليب هو: (الذي يتخذُه النصارى على ذلك الشكل المعروف، والجمع: صُلبان وُصُلب ... وثوب مُصَلَّبٌ: فيه نُقُشٌ كالصَّليب) (١) .
وجاء في قاموس الكتاب المقدس: (صَلَبَ يَصْلُبُ صَلْباً: صلب الضحية تعليقها على صليب تنفيذاً لحكم الإعدام فيها. وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به أو بصورة أفتح بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية) (٢) .

ونكرت الموسوعة العربية العالمية أن الصليب هو: (أكثر الرموز النصرانية شيوعاً . وهو يمثل الصليب الذي صلب عليه عيسى المسيح ﷺ حسب اعتقاد النصارى ... ويعتقد النصارى أن صلب المسيح أدى دوراً أساسياً في تخلص البشرية من خطاياها. ويعتبرون الصليب علامة الخلاص) (٣) .
ومهما يكن من شيء، وكما يقول الأنبا/ يوانس: (الصليب هو شعار المسيحية، بل هو قلبها وعمقها ... لقد تأسست المسيحية على أساس الصليب وبالصليب) (٤) .
هذا: (وللصلبان نماذج رئيسة ثلاثة: أحدها: المدعو صليب القديس اندراوس وهو على شكل × وثانيهما: بشكل + وثالثهما: بشكل السيف وهو المعروف بالصليب اللاتيني) (٥) .

(١) انظر: لسان العرب: للإمام العلامة/ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، ج ١ ص ٥٢٩، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ، تاج العروس: للإمام الغوي/ السيد محمد مرتضى الزبيدي، ج ١ ص ٣٣٧، ٣٣٨، المطبعة الخيرية بالجمالية، مصر، ط/١، ١٣٠٦ هـ .
(٢) قاموس الكتاب المقدس: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، ص ٥٤٥، هيئة التحرير: دكتور/ بطرس عبد الملك، دكتور/ جون الكساندر طمس، الأستاذ/ إبراهيم مطر، دار مكتبة العائلة، القاهرة، ط/١٣، ٢٠٠٠م، وانظر: الإنجيل والصليب: الأب/ عبد الأحد داود الأشوري العراقي (كان قسيساً فأسلم)، ص ٢١، قدم له وعلق عليه: محمد علي سلامه، مكتبة النافذة، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٤م .
(٣) الموسوعة العربية العالمية: لنخبة من الأساتذة المختصين، ج ١٥ ص ١٣٠، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

(٤) المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ص ٦، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٦، هذا: (وهناك الكثير من أشكال الصلبان مأخوذة من هذه النماذج الرئيسة ومطورة ومعقدة بحيث توضع على الصدور أو الكنائس أو القبور أو أسلحة الحرب أو المؤسسات والشركات أو الكتب أو الآلات أو الملابس إلى غير ذلك). انظر: كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام: أنس عبد الحميد القوذ، ص ٩١ وما بعدها، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، وانظر: أشكال كثيرة للصلبان: الكنيسة ما نراه بداخلها وخارجها: ميلاد زكي، ص ٣٦ - ٤٠، بدون ناشر، ط/٤، ١٩٩٣م .

وقد: (اتخذت الجماعات النصرانية المختلفة نماذج مختلفة من الصليبان) (١) .

مما سبق يتضح المقصود من كلمة الصليب، وإن كانت هذه اللفظة قد أصبحت من الشهرة بمكان بحيث لا تحتاج إلى تعريف، فعند النطق بها ينصرف الذهن إليها دون الوقوع في لبس بينها وبين غيرها.

٢ - النصرانية:

جاء في لسان العرب: (ونصران قرية بالشام ينسب إليها النصارى، ويقال ناصرة. والتتصر الدخول في النصرانية .. وَنَصْرُهُ: جعله نصرانياً وفي الحديث: ﴿ ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه ﴾ (٢) .. (٣) .

وفي المعجم الوجيز: (النصراني: من تعبد بدين النصرانية ... والنصرانية: الدين المسيحي) (٤) .
ومن هنا فالنصرانية: (تطلق على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى ابن مريم عليه السلام، وأتباعها يقال لهم النصارى نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين وهي التي ولد فيها المسيح عليه السلام*) .
هذا وفي العصور المتأخرة أطلق عليها المسيحية وعلى أتباعها المسيحيون نسبة إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام) (٥) .

(١) الموسوعة العربية العالمية، ج ١٥ ص ١٣٠، هذا، و: (يستعمل الروم الكاثوليك والبروتستانت الصليب اللاتيني، ويستعمل كثير من الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الصليب الذي له أربع أذرع متساوية الطول). انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج ١٥ ص ١٣٠ .

(٢) أخرجه الإمام/ البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: التفسير، باب: (لا تبديل لخلق الله)، لدين الله، ج ٣ ص ٢٥٧، حديث رقم (٤٧٧٥)، صحيح البخاري: للإمام/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، دار الكتب العلمية، بيروت بلبنان، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

(٣) انظر: لسان العرب: للإمام/ ابن منظور، ج ٥ ص ٢١٢ .

(٤) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ص ٦١٩، طبعة وزارة التربية والتعليم، عام/ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

(*) لا يصح قول من يقول إن النصارى سمووا بهذا الاسم نسبة إلى قول الحواريين رداً على عيسى عليه السلام حين سألهم كما أخبر القرآن الكريم: *رَتَوْنَهُ لَوْلَا يُؤْتِي فِي نَبِيِّ نُؤْتِي نَسْرَةَ آلِ عِمْرَانَ، مِنَ الْآيَةِ (٥٢)*، فلا تصح التسمية نسبة إلى الأنصار: لأن الأنصار مفردا نصير وهي تجمع على أنصار، والنسب إليها أنصاري.

أما النصرانية فمفردا: نصران، والنسب إليها نصراني وتجمع على نصارى هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى: إن الحواريين قد أجابوا عيسى عليه السلام بما سألهم ليعرف هل هم أتباعه وأنصاره أم أنه ليس له نصير من القوم ولذلك جاءت الإجابة على قدر السؤال: نحن أنصار الله أي أتباعه وناصروا دينه ومتبعوك فسموا بذلك أنصار عيسى وأتباعه كما أطلق على الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وأوووه هو ومن معه من المهاجرين (الأنصار) قال تعالى: *رَتَوْنَهُ لَوْلَا يُؤْتِي فِي نَبِيِّ نُؤْتِي نَسْرَةَ آلِ عِمْرَانَ، مِنَ الْآيَةِ (١١٧)*، ولم يقل أحد بأن الذين نصروا رسول الله إنهم نصارى .. ولو صح ذلك لأطلق على جميع المسلمين هذا الاسم (النصارى) ولم يقل به عاقل .. بل ولم يقل به النصارى أنفسهم . فبطل هذا الزعم ..
وصح نسبتهم إلى (نصرانة) التي جاءهم منها يسوع (عيسى عليه السلام) .. ولذلك أطلق مؤرخوا النصارى هذه التسمية على النصارى). انظر: النصرانية دراسة مقارنة: دكتور/ محمد رجب الشتيوي، ص ٢٩، ٣٠، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، النصرانية بين الحقيقة والتحريف: دكتور/ عادل محمد محمد درويش، ص ١٤، ١٥، بدون ناشر، ط/٣، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .

(٥) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، ص ٦٤، ٦٥، دار الصميعي، الرياض بالسعودية، ط/١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

وعلى كل فإنه: (لا ينبغي إطلاق المسيحية على النصارى الآن: لأن النصارى في الواقع الآن وبعد أن حرفوا وبدلوا وغيروا ما جاءهم به عيسى عليه السلام أصبحوا بذلك لا يتبعون المسيح عليه السلام)^(١) .
وعلى أية حال فإن النصارى الآن وكما يقول الدكتور/ محمد رجب الشتوي هم: (القوم الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام، والنصرانية الآن هي: الملة التي يزعم أهلها أنها الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام)^(٢) .

٣ - موقف الإسلام:

تدور مادة وَقَفَ حول عدة معان منها:

- الموقف بمعنى الموضع: الموقف الذي نقف فيه حيث كان .
- الموقف بمعنى التصدي: يقول الشاعر:

أَحَدْتُ مَوْقِفَ مَنْ أَمَّ سَلْمٌ تَصَدَّيْهَا وَأَصْحَابِي وَقُوفٌ

أي أحدث مواقف هي لي من أم سلم، أو من مواقف أم سلم، وموقف هنا بمعنى وقوفي وهو يعني التصدي على وجهه .

- الموقف بمعنى التأني والتأمل: والوقوف الذي لا يستعجل في الأمور)^(٣) .

أما الإسلام في اللغة فهو: (إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا محمد عليه السلام)^(٤)، وأسلم: انقاد،

(١) النصرانية دراسة مقارنة، ص ٣٠، النصرانية بين الحقيقة والتحريف، ص ١٦ .

(٢) النصرانية دراسة مقارنة، ص ٣٠، وانظر: النصرانية بين الحقيقة والتحريف، ص ١٦، هذا والنصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى، لكنها غيرت وبدلت وحرفت نصوصها، وكتابتها الحالي الإنجيل (العهد الجديد) وكذلك يقدسون التوراة (العهد القديم) ويطلق النصارى الآن على مجموع العهدين القديم والجديد اسم الكتاب المقدس .

هذا وقد انقسمت النصرانية إلى ثلاث فرق رئيسة وهي: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت .

وتنتشر النصرانية في أكثر بلاد العالم، فهي في عدد أتباعها تأتي بالدرجة الثانية بعد الإسلام .

وتتركز النصرانية في أوربا وأمريكا، وأكثر الأقليات النصرانية وجوداً في العالم الإسلامي في مصر والشام، والمغرب والسودان كما أن لها نشاطاً وانتشاراً واسعاً في أفريقيا وأستراليا، وشرق آسيا). انظر: الموجز في الأديان والمذاهب، ص ٦٤ - ٧٧، وللمزيد انظر: قاموس المذاهب والأديان: دكتور/ حسين علي حمد، ص ٢٠٩ - ٢١١، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، المسيحية: دكتور/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/١١، ٢٠٠٢م، النصرانية دراسة مقارنة: دكتور/ محمد رجب الشتوي، محاضرات في النصرانية: الإمام/ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/٣، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، النصرانية تاريخاً وعقيدة .. وكتباً ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة: دكتور/ مصطفى شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، النصرانية بين الحقيقة والتحريف: د/ عادل محمد محمد درويش .

(٣) لسان العرب: للإمام/ ابن منظور، ج ٩ ص ٣٥٩ - ٣٦٢ بتصرف، وانظر: القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج ٢، الجزء الثالث، ص ٢١٢، مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر، ط/٢، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

(٤) لسان العرب: للإمام/ ابن منظور، ج ٢ ص ٢٩٣ بتصرف .

وأسلم أمره لله تعالى: فوضه إليه، واستسلم: أذعن وانقاد فهو مستسلم) ^(١).

وعلى هذا فإن معنى الإسلام في اللغة مطلق الانقياد، والخضوع التام لله تعالى عن رضا

واستسلام .

والإسلام شرعاً هو: (الامتثال والانقياد لما جاء به النبي محمد ﷺ ^(٢)، وهو مجموعة الشرائع

والتعاليم التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، أو التي استنبطت مما جاء به) ^(٣).

وعلى هذا فالمراد بموقف الإسلام هو بيان وقوفه وتصديه لحماية الحق والدفاع عنه أمام

محاولات الانحراف به والتحريف فيه .

هذا وبناءً على ما سبق من تعريفات لمفردات عنوان هذا البحث أصبح ظاهراً أن هذا البحث

عبارة عن دراسة عن الصليب في الديانة النصرانية، هل هو اتباع أم ابتداء ثم بيان موقف الإسلام من

ذلك .



(١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم، ص ٢٤٩، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، وانظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، ص ٣٠٧، ٣٠٨، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، والصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ج ٥ ص ١٩٥٠-١٩٥٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٢) المختار من شرح البيهقوري على الجوهرة المسمى تحفة المرید على جوهرة التوحيد: لشيخ الإسلام/ إبراهيم البيهقوري، ص ٥٩، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٣) الدين: دكتور/ محمد عبد الله دراز، ص ١٧٦، دار القلم، الكويت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وانظر: الموسوعة الإسلامية العامة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص ١٣٩، ١٤٠، إشراف: دكتور/ محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ندوة الشباب بالسعودية، ج ١ ص ٢٦، إشراف: دكتور/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، السعودية، ط/٣، بدون تاريخ .

المبحث الأول الصليب قبل النصرانية

إن الصليب كان معروفاً لدى الناس قبل الديانة النصرانية وإن تباينت نظرتهم إليه، فهناك من نظر إليه نظرة تقديس وإجلال، وهناك من نظر إليه نظرة احتقار لأنه عندهم آلة إعدام يقتل عليها أشر وأعتى المجرمين .

هذا وقبل الحديث عن هاتين النظرتين أود أن أتحدث أولاً عن بداية وجود الصليب .
أولاً: بداية وجود الصليب:

يبدو أن تاريخ الصليب ضارب في القدم فهو يتعلق باكتشاف النار في قديم الزمان، يقول صاحب كتاب (النصرانية والإسلام): (عندما اكتشفت النار في قديم الزمان سحر الناس وفرحوا بها، وقد بلغ افتتانهم بها حد التقديس، وقد أدى بهم هذا التقديس أن جعلوا لها شعاراً من عصوين متعامدين على هيئة الصليب المقدس لدى طوائف النصارى في زماننا المعاصر، وبسبب سحرهم بالنار وإعجابهم بها وتقديسهم لها وصلوا بها إلى حد العبادة ومن ثم كانت عبادة النار) (١) .

ومن هنا يكون بداية وجود الصليب مرتبط باكتشاف النار وتقديسها في قديم الزمان، فهو إذن في بداية وجوده كان شعاراً لعبادة وثنية .

ثانياً: الصليب عند الشعوب الوثنية القديمة:

شغل الصليب مكانة دينية عالية عند أصحاب الأديان الوثنية القديمة فقد: (اقترن بعدد من آلهة الخصب الشرقية القديمة فهو رمز الإله (اندرا) أحد أشكال الإله (بعل) أو (حدد) ... وقد اتخذ رمزاً للإلهة الفينيقية (بارت) وهي إلهة مدينة بيروت، وأحد أشكال إلهة الخصب (عشتار) أو (عشتروت) (٢) .

وكذلك كان الصليب رمزاً للحياة والحب والتضحية منذ آلاف السنين، يقول السير آرثر فندلاي: (لقد استخدم الصليب منذ آلاف السنين كعلامة على الحياة، ففي مصر القديمة الفرعونية كان الصليب يستخدم كمركز للحياة، حتى إنه وجد في مدينة الأقصر بمصر على جدار معبد الأقصر كتابة قديمة تبشر بالأم العذراء، والروح القدس المصري كان يرسم قابضاً على صليب أمام وجه الأم العذراء، وفي المنظر بعد ذلك يصورونها وقد وضعت طفلاً إليها .

(١) النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، ص ٨٣، مكتبة النور، القاهرة، ط/٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وانظر: محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، ص ١٦٣، دار المنار، القاهرة، ط/٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، حوار بين مسيحي ومسلم: دكتور/ محمد فؤاد الهاشمي، ص ١٣٢، دار الرسالة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

(٢) مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب عرض ونقد: محمد علي عبد المعطي أحمد، ص ٤٨١، دكتوراه، بقسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

وفي اليونان كان الصليب يستخدم كرمز للحب والتضحية، وكذلك الأمر في التبت والهند^(١) .
 وجاء في الموسوعة العربية العالمية أنه: (قد تم العثور على الصليب المعقوف^(*) في بقايا
 الأبنية البيزنطية وبين النقوش البوذية والآثار الهندية، وكذلك على النقود المعدنية اليونانية)^(٢) .
 هذا، و: (لا يزال الهندوس واليانيون "أتباع الديانة اليانية" وكذلك البوذيون يستخدمون الصليب
 المعقوف تميمة يزعمون أنها تجلب لهم الحظ السعيد، حيث يقوم الهندوس بتعليقه على الأبواب، أو تثبيته
 على أكتافهم، أو على الصفحات الأولى من دفاترهم المحاسبية اعتقاداً منهم أنه يجلب الحظ لهم)^(٣) .
 هذا، وإن كان الصليب عند هذه الشعوب الوثنية قد ارتفع إلى هذه المكانة الدينية العالية من التقديس
 والإجلال إلا أنه كان عند البعض الآخر منهم مكروهاً ومحتقراً لأنهم عرفوه كآلة تعذيب وعقوبة إعدام .
 يقول الأنبا يوانس: (عرف الصليب كآلة تعذيب وعقوبة إعدام عند الفينيقيين، وذكر عن الاسكندر
 الأكبر أنه حكم على ألف شخص من أهالي مدينة صور بالصلب، وكذلك عرف عند الفرس، فلقد أصدر
 داريوس أمراً أن كل من يخالف منشور الملك قورش يعلق مصلوباً على خشبة (عزرا ٦ : ١١) .
 ويظهر الصليب عقوبة أيضاً عند الفرس من قصة هامان ومردخاي (أستير ٥ : ١٤ ، ٨ : ٧)،
 وصلب انطيوخوس ابيفانس حاكم سوريا يهوداً رفضوا الإذعان لأمره بترك دينهم .
 كما عرفت عقوبة الإعدام صلباً لدى الرومان^(*)، وكانت غالباً قاصرة على العبيد والغرباء أو
 لمن يرتكب أفعال الجرائم، ويشهد التاريخ أن الرومان خلال ثورات العبيد صلبوا أعداداً كبيرة منهم، ويذكر
 أن تيطس القائد الروماني صلب أعداداً كبيرة من اليهود. وقد ألغى الملك قسطنطين هذه العقوبة . الإعدام
 صلباً . لأسباب دينية)^(٤) .

(١) انظر: محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، ص ١٦٤، النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، ص ٨٢، ٨٣ .

(*) الصليب المعقوف: (رمز قديم كان شائع الاستعمال للزينة أو للإشارة إلى التدين عند بعض الشعوب، وهو على هيئة صليب ينتهي بأذرع تشني كلها بزوايا قائمة في اتجاه واحد وغالباً ما يكون في اتجاه عقارب الساعة). انظر: الموسوعة العربية العالمية: لنخبة من الأساتذة المختصين، ج ١٥ ص ١٣٢ .

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ج ١٥ ص ١٣٢ . (٣) الموسوعة العربية العالمية، ج ١٥ ص ١٣٢ .

(*) (في عهد الرومان كان الصليب يعلق على رقاب المجرمين الذين حكمت عليهم المحكمة بالإعدام ويظل الصليب معلقاً عدة أيام لحين تنفيذ الحكم). كيف تدعوا نصرانياً إلى الإسلام: أنس عبد الحميد القوذ، ص ٧٥ .

(٤) المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ص ١٢، ١٣ بتصرف، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٥، ٥٤٦، الإنجيل والصليب: الأب/ عبد الأحد داود، ص ٢١، صليب المسيح: جون ستون، ص ٢٥، ترجمة: نجيب جرجور، مراجعة: إبراهيم عبد المسيح، دار الثقافة، القاهرة، ط/١، بدون تاريخ، الموسوعة العربية الميسرة: لجنة من العلماء والباحثين، ج ٢ ص ١١٢٩، إشراف: محمد شفيق غربال، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، بدون طبعة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .

وعلى أية حال، فما سبق يتبين مدى تباين موقف الشعوب الوثنية من الصليب .
ثالثاً: الصليب عند اليهود:

نظر اليهود إلى الصليب نظرة كره واحتقار لأنه عندهم آلة إعدام لأشر المجرمين فكل من يعلق عليه ملعون .

يقول صاحب (النصرانية والإسلام): (كان اليهود ينظرون إلى خشبة الصليب على أنها أداة تعذيب الخارجين على القانون، ولذلك اعتبروا أن كل من يموت على خشبة الصليب ملعون تطبيقاً لما ورد عنه في سفر التثنية في قوله (وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقتة على خشبة. فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله. فلا تتجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً) (١) (٢) .

ويقول الدكتور/ عزت زكي: (عند اليهود كان الصليب عنوان اللعنة والعار، لأنه مكتوب في ناموسهم أن كل من علق على خشبة ملعون) (٣) .

مما سبق يتبين مدى معرفة الناس للصليب قبل الديانة النصرانية، فلقد كان عند بعضهم محتقراً ومكروهاً لأنه آلة إعدام لأشر المجرمين وعنوان للعنة والعار، وعند الآخرين شغل مكانة دينية عالية وموضع إجلال وتقديس .



(١) سفر التثنية (٢١: ٢٢، ٢٣) .

(٢) النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، ص ٨٠، وانظر: المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ص ١٣، حوار بين مسيحي ومسلم: دكتور/ محمد فؤاد الهاشمي، ص ١٣٢، ١٣٣ .

(٣) أنشودة أمام الصليب: دكتور/ عزت زكي، ص ٨، لجنة خلاص النفوس، القاهرة، ط/٣، ١٩٨٨م، وانظر: محاضرات في النصرانية: الإمام/ محمد أبو زهرة، ص ١٠٢، اتبع المصلوب: بيني موسترت، ص ٢٠، ترجمة: إدوارد وديع، رجاء لطيف أنيس، مكتبة المنار، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

المبحث الثاني الصليب في النصرانية

إن الدارس للنصرانية يجد أن الصليب قد شغل حيزاً كبيراً فيها، ومن هنا فإن الحديث عن الصليب في النصرانية يكون من عدة جوانب:

أولاً: منزلة الصليب في النصرانية:

مما سبق تبين أن الصليب كان عند اليهود والرومان في عصر الإمبراطورية الرومانية . العصر الذي وجد فيه المسيح عليه السلام . علامة للذل والعار واللعنة لكنه تحول بعد ذلك عند النصارى إلى علامة عز وفخار، وعن سبب هذا التحول العظيم والانقلاب الكبير يقول الأستاذ/ نجيب نقولا فهمي: (الصليب كان في عهد الإمبراطورية الرومانية على أيام المسيح رمز عار كبير باعتباره أداة لتنفيذ حكم الإعدام في أعتى المجرمين تماماً كالمقصلة ^(*) والمشنقة .

وقد أصبح الصليب في المسيحية رمز التضحية والفداء والاحتمال في سبيل الله، وتنفيذ مشيئته وإرادته ذلك لأن الصليب أصبح يمثل معاني الفداء والخلص بعدما أصبح . بصلب المسيح المزعوم . رمزاً للمصالحة بين المخلوق والخالق. فإذا كانت كلمة الصليب كما يقول بولس الرسول: (عند الهالكين جهالة فهي عندنا . نحن المخلصين . قوة الله) ^(١) (... ^(٢) .

وجاء في معجم اللاهوت الكتابي: (لقد مات يسوع مصلوباً، فأصبح الصليب الذي كان أداة للفداء، مع الموت، والألم، والدم، أحد الأركان الأساسية التي تساعد على تذكيرنا بخلصنا. إنه لم يعد عاراً، بل أصبح مطلباً، وعنواناً للمجد، للمسيح أولاً ثم للمسيحيين من بعده) ^(٣) .

ومهما يكن من شيء، فإن الصليب يعد أحد الشعائر البارزة في النصرانية إن لم يكن أبرزها، بل هو محور النصرانية وقلبها وعمقها .

يقول الأنبا/ يوانس: (ولا عجب فالصليب هو شعار المسيحية، بل هو قلبها وعمقها ... لقد

(*) المقصلة: أداة حادة كانوا يقطعون بها رقاب المحكوم عليهم بالقتل، وشاع استعمالها في الثورة الفرنسية من سنة ١٧٨٩م. انظر: المعجم الوجيز، ص ٥٠٥ .

(١) انظر: رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (١: ١٨) .

(٢) انظر: صحيفة وطني ودورها في إبراز معالم العقيدة الأرثوذكسية عرض ونقد: رضا عويس حسن سرور، ص ٧٧، ماجستير بقسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، وانظر: سؤال وجواب (مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية): مورييس أديب جهشان، ج ٢ ص ١٩٣، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، قضية صلب المسيح بين مؤيد ومعارض: عوض سمعان، ص ٧، مراجعة: دكتور القس/ منيس عبد النور، دكتور/ داود رياض، دار النشر الأسقفية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

(٣) معجم اللاهوت الكتابي: جماعة من العلماء، ص ٤٨٢، أشرف على الترجمة ونظمها علمياً: نيافة المطران/ أنطونيوس نجيب، دار المشرق، بيروت، ط/٢، ١٩٨٨م .

تأسست المسيحية على أساس الصليب وبالصليب) (١) .

ومن هنا فإن النصارى يقومون برشم علامة الصليب (*) على ذواتهم عند بدء أي عمل ديني أو دنيوي في حياتهم من يقظتهم في الصباح حتى رقاد النوم في الليل.

يقول العلامة ترتليانوس: (بمناسبة كل حل وترحال، وذهاب ومجيء، وخلع نعال، واغتسال، وأكل، وإيقاد شمع، ونوم، وجلوس، وبالجملة بمناسبة كل حركة وسكون نصنع فوق حواجبنا علامة الصليب) (٢)

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي في تعليمه للموعوظين: (ليكن الصليب هو خاتمتنا الذي نرسمه بشجاعة بأصابعنا على جبيننا، وعلى كل شيء. على الخبز الذي نأكله، والكؤوس التي نشربها. في

(١) المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ص ٦ .

(*) الفعل رشم بمعنى (ختم أو كتب) والرشم هو الأثر، وهو في القاموس السرياني بمعنى (خط أو وسم) أي أشار بسمة الصليب على كذا. انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ ص ١٣٠، ١٣١، ط/١، ٢٠٠٢م، عن مجلة الكرازة خلال عشرة أعوام (١٩٩٦ - ٢٠٠٥م) عرض ونقد: عبد المنعم أحمد عبد الفتاح دويدار، ص ٢٢٨، ماجستير بقسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام ٢٠٠٨م، ويقول الأنبا/ يوانس عن كيفية الرشم بعلامة الصليب: (مر رشم علامة الصليب بعدة مراحل: المرحلة الأولى: كان يرسم بإبهام اليد اليمنى على الجبهة إما مرة واحدة أو ثلاث مرات كما يتضح من قول لذهبي الفم .

المرحلة الثانية: كان يرسم بعلامة الصليب على الجبهة ثم القلب ثم الذراع، يقول القديس امبروسيوس (نرسم علامة الصليب على جبهتنا ثم قلبنا. نرسمه على جبهتنا حتى ما نعترف بالمسيح، وعلى قلبنا حتى ما نحبه دائماً، وعلى ذراعنا حتى ما يكون عملنا له) . المرحلة الثالثة: كانت علامة الصليب تتم على اسم الثالوث القدوس إما بالقول شفهاً أو بالرشم، يقول العلامة ترتليانوس (الإيمان يختم باسم الآب والابن والروح القدس).

المرحلة الرابعة: منذ بداية القرن السادس الميلادي بدأ يستقر طقس رسامة الصليب كما هو معروف لدينا الآن. اليد ترتفع إلى الجبهة ثم تنزل إلى القلب ثم إلى الكتف الأيسر ومنه إلى الأيمن. والإبهام يكون في وضع متقاطع مع السبابة مكوناً شكل صليب. المرحلة الخامسة: في نفس القرن السادس أيضاً ظهرت طريقة أخرى وهي رسامة الصليب على الجبهة باسم الآب لأنه رأس الكل، ثم على الفم باسم الابن باعتباره كلمة الآب، ثم على القلب باسم الروح القدس باعتباره رباط الحب .

أما عن الأصابع التي يرشم بها: فإما أن يستخدم الإبهام بمفرده، أو السبابة، أو ثلاثة أصابع أو الخمسة معاً. والأصبع الواحد يمثل الله الواحد، والثلاثة أصابع تمثل الثالوث القدوس. أما الخمسة أصابع فتمثل جراحات المسيح الخمسة على الصليب.

والمفهوم الحالي لرشم الصليب: هو أن وضع الأصبع على الجبهة إعلان عن الله الآب في السماء. وتحريك اليد إلى الصدر إشارة إلى التجسد ونزول ابن الله إلى الأرض لفدائنا. ونقل اليد إلى ناحية الكتف الأيسر، ثم تحريكه إلى الأيمن إشارة إلى فاعلية الروح القدس الذي نقلنا من التدبير الشمالي إلى اليمين). انظر: المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ١٠٤ - ١٠٦ .

(٢) انظر: التجسد والصلب بين الحقيقة والافتراء: دكتور/ محمود علي حماية، ص ١٨، ١٩، مكتبة مروة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، الإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة: دكتور/ مصطفى حلمي، ص ٢٢٠، دار الدعوة، الإسكندرية، ط/١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .

دخولنا وخروجنا. قبل نومنا ورقادنا وحين يقظتنا. وأثناء سيرنا في الطريق، وحال راحتنا) (١). وهكذا، يظهر من إبراز النصارى للصليب، وحملهم له في كل أنشطتهم، وتغلغله بهذه الصورة في حياتهم مدى إجلالهم وتقديسهم لهذا الصليب .

فهم يرون: (أن النصرانية قائمة على الصليب، ويعنون بذلك أن الصليب هو شعارهم المقدس، وهو علامة يوم الحشر عندهم، وفي اعتقادهم أن من يؤمن به لا يهلك أبداً بل تكون له الحياة الأبدية، لذلك فهم يرسونه بأصابعهم على وجوههم وتحمله كهنتهم على صدورهم، ويصنعون شكله بالوشم على أيديهم ومرافقهم، كما يصوغونه من المعادن النفيسة حلية تتقلده نساؤهم، وحتى بعد مماتهم يجعلونه شاهداً وعلامة فوق صناديق جنثهم وقبورهم، فعلى زعمهم هو المذبح الذي ذبح عليه المسيح، فصار بذلك معبودهم الذي يصلون ويتجهون إليه في جميع كنائسهم) (٢) .

ولا عجب فتقديس النصارى للصليب جعلهم يدخلوه حتى في عباداتهم، يقول الأنبا/يوانس: (ولأن الصليب هو جوهر العبادة المسيحية، لذا نحن نراه مستخدماً في كل الممارسات الطقسية*) (٣) وممارسات العبادة) (٣) .

(١) انظر: المسيحية والصليب: الأنبا/يوانس، ص ٩٦، ويقول أيضاً القديس يوحنا ذهبي الفم: (إن علامة الصليب التي كان الناس يفرعون منها قبلاً، صار كل واحد يتنافس عليها، حتى صارت في كل مكان بين الحكام والعامّة. بين الرجال والنساء. بين المتزوجين وغير المتزوجين. بين الأسرى والأحرار. الجميع يصنعونها في كل موضع كريم ومكرم، ويحملونها يومياً، وكأنها منقوشة على جباههم كما على عمود. نراها على المائدة المقدسة، وفي رسامة الكهنة. ونراها متألقة فوق جسد المسيح في العشاء السري. وفي كل مكان يمكن للإنسان أن يلاحظه. يحتفي بها في البيوت، في الأسواق، في الصحاري، وفي الطريق العالية فوق الجبال، في شقوق الأرض، فوق التلال، وفوق البحر. في السفن في الجزر. في العربات، في الثياب. فوق الآنية الذهب والفضة .. على أجسام الأشخاص الذين بهم أرواح نجسة .. في الحرب والسلام. نهاراً وليلاً. في تجمعات النساك. وهكذا يتنافس الجميع في البحث عن هذه الهبة العجيبة، النعمة التي لا يعبر عنها). انظر: المسيحية والصليب: الأنبا/يوانس، ص ٩٦ .

(٢) النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، ص ٧٨ .

(*) طقس: (الطقوس في اصطلاح الكنيسة كلمة تطلق على مجموع صلوات وابتهاالات معينة في مختلف الاحتفالات الكنسية يتلوها الكاهن ومساعدوه في أداء وتتميم الأسرار المقدسة وغيرها بترتيب خاص ووضع مقبول). انظر: علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: القمص/ ميخائيل مينا، ج ٢ ص ١٩٠، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .

(٣) المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ص ١١١، وانظر: الكنيسة المسيحية في عصر الرسل: الأنبا/ يوانس، ص ٣٤١، ٣٤٢، الأنبا رويس، العباسية بالقاهرة، ط/٥، ٢٠٠٣م، يقول الأنبا/ يوانس: (من التقاليد الرهبانية أن يحمل الراهب صليباً في يده أثناء الصلاة، يقول بلاديوس (الذين باعوا كل شيء، وأعطوه للفقراء. وفي كل ساعة ليلاً ونهاراً حملوا الصليب، وتبعوا المخلص بالصلوات) .

إن حمل الصليب في الصلاة إنما هو تعبير عن حياة الإنسان المصلي، يقول مار إسحاق يصف راهباً في سن الأربعين وهو يصلي (كان يبدأ بالمزامير ويستمر فيها. ثم بعتة ينحني ويسجد ويخر بوجهه على الأرض، معفراً جبينه بترابها مقدار مائة دفعة متواتراً بحدة من شدة الحرارة التي كانت تشتعل في قلبه من النعمة. وكان كلما قام يقبل الصليب. ثم يسجد وينهض أيضاً يقبل الصليب، ثم يخر

ويقول الأب/ متى المسكين: (جيد لنا جداً أن نمجد الصليب وإشارة الصليب، فهو محور كل طقس وبداية ونهاية كل تقديس، سر القوة المتدفقة في كل سر، والنعمة الحالة على كل نفس) (١) .

وهكذا أخذ الصليب هذه المنزلة العالية في النصرانية، إذ ليس بعد التقديس من شيء .

ثانياً: أساس تقديس الصليب وواقعه عند النصارى:

إن تقديس الصليب في النصرانية له أساس كتابي وواقع تاريخي .

أ - أساس تقديس الصليب:

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام تحدث في أقواله عن الصليب أمراً أتباعه بحمله فقد قال متى في إنجيله حاكياً عن المسيح عليه السلام: (حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني) (٢) .

كما ذكر متى أن المسيح عليه السلام قال: (ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني) (٣) .

وأيضاً جاء في إنجيل لوقا أن المسيح عليه السلام قال: (إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني) (٤) .

====
 وكان أحياناً يقبل الصليب عشرين مرة باشتياق وحب ممتزجين بمخافة الله ... وبكثرة الصلوات كان يرفع يديه إلى السماء بشبه الصليب، ويمجد ويشكر دفعات كثيرة) .

وأشار الأنبا/ يوانس إلى بعض استخدامات الصليب منها:

- في المديح الخاص بقيامة المسيح يقال: (ننظر إلى قيامة المسيح. ونسجد للقدوس يسوع المسيح ربنا، الذي بلا خطية وحده. نسجد لصليبك أيها المسيح. نسجد ونمجد قيامتك لأنك أنت هو إلهنا ولا نعرف أحداً سواك ... تعالوا يا جميع المؤمنين لنسجد لقيامته المسيح، لأن من قبل صليبه دخل الفرح إلى العالم كله) .
- في عيد الصليب يقال: (نسجد لصليب ربنا يسوع المسيح. بولس الرسول ينطق بكرامة الصليب قائلاً ليس لنا أن نفتخر إلا بصليب المسيح. أيها المؤمنون فلنسبح ربنا يسوع المسيح، ونسجد لصليبه الخشبة المقدسة المحيية. نفتخر بك أيها الصليب..).
- كذلك يستخدم في أسرار الكنيسة السبعة (المعمودية، التثبيت، الافخارستيا، الاعتراف، مسحة المرضى، الزيجة، الكهنوت). انظر: المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ص ١٠٧-١١٧، وانظر: المسيح والتثليث: دكتور/ محمد وصفي، ١٢١، ١٢٢، تقديم: الكاتب الإسلامي الكبير/ محمد عبد الله السمان، مراجعة: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام: دكتور/ محمد وصفي، ص ١٢١، ١٢٢، مراجعة وتقديم: علي الجوهري، دار الفضيلة، بدون طبعة وتاريخ .

(١) مع المسيح في آلامه حتى الصليب دراسات روحية ولاهوتية: الأب/ متى المسكين، ص ٢٤٤، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، القاهرة، ط/٥، ١٩٨٧ م .

(٢) إنجيل متى (١٦: ٢٤) .

(٣) إنجيل متى (١٠: ٣٨) .

(٤) إنجيل لوقا (٩: ٢٣) .

هذا وظاهر هذه الفقرات أن: (تقديس الصليب عند المسيحيين سبق صلب المسيح ﷺ . المزعوم .) (١) .

وإن كانت: (قويت فكرة تقديس الصليب بعد صلب عيسى ﷺ . المزعوم . فأصبح أداة تذكر المسيحيين بالتضحية الضخمة التي قام بها المسيح ﷺ من أجل البشر) (٢) .

يذكر بولس حجم وأثر هذه التضحية فيقول: (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) (٣) .

ومن هنا فإن حياة بولس أصبحت تدور في مدار واحد وهو الصليب، فهو يقول: (لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً) (٤) .

بل أصبح الصليب افتخار لبولس فهو يقول: (وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح) (٥) .

إذن فالصليب كان له مكانة عالية في فكر بولس، وقد ظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال أقواله عنه .

ب - الواقع التاريخي لتقديس الصليب:

إن الناظر في التاريخ يجد أن تقديس النصرى للصليب ظهر في القرن الرابع الميلادي في عصر الإمبراطور قسطنطين الروماني (*) وعلى يده منذ بداية دخوله النصرانية ورفع شعار الصليب

(١) المسيحية: دكتور/ أحمد شلبي، ص ١٨٤، وانظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: العميد عبد الرزاق محمد أسد، ج ١ ص ٢٢٤، دار المسيرة، دار العربية للموسوعات، بيروت بلبنان، ط/١، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م .

(٢) المسيحية: دكتور/ أحمد شلبي، ص ١٨٤، وانظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: العميد عبد الرزاق محمد أسد، ج ١ ص ٢٢٤ .

(٣) رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٣: ١٣) . (٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٢: ٢) .

(٥) رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٦: ١٤) .

(*) قسطنطين الروماني: هو قسطنطين بن قسطنديوس كلوروس من زوجته هيلانة، ولد في (نيتش) من أعمال يوغوسلافية، حوالي سنة ٢٨٠م، ونشأ في نيقوميديا في حاشية الإمبراطور (ديوقليتيانوس) والتحق بالجيش وهو في الخامسة عشرة من عمره، وأظهر شجاعة وبأساً وحنكة ودراية فرقي إلى رتبة قائد وهو في الثامنة عشرة من عمره... تولى عرش الإمبراطورية الرومانية سنة ٣٢٣م وتوفي سنة ٣٣٧م .

هذا وقد كانت الإمبراطورية الرومانية قبل توليه العرش تعاني من انقسامات حادة، فقد كان يحكمها إمبراطوران هما (ديوقليتيانوس ٢٤٨ - ٣٠٥م) في الشرق وعاصمته (نيقوميديا)، و (مكسيميانوس) في الغرب ومقره (ميلان)، وكان هناك قيصران مساعدان لهما الأول: (غلاوريوس) ويحكم إلبيرية واليونان ومقدونية (وهو الذي طرد قسطنطين عن قيادة الجيش)، والثاني: (قسطنديوس) ويحكم غالبية إسبانية وبريطانية (وهو والد قسطنطين)، ولما استقال الإمبراطوران سنة ٣٠٥م تولى الحكم بعدهما بموجب النظام الجديد القيصران المذكوران. وفي سنة ٣٠٦م توفي (قسطنديوس) فأعلن (قسطنطين) نفسه قيصراً مكان أبيه، وحدثت اضطرابات في رومه وأصبح للدولة أباطرة ثلاثة وقيصرة ثلاثة، واستطاع (قسطنطين) أن يستولى على الحكم وحده وهزم كل هؤلاء في عدة حروب، وفي سنة ٣٢٣م أصبح هو حاكم الإمبراطورية الوحيد). الروم: دكتور/ أسد رستم، ج ١ ص ٥٢، ٥٣ بتصرف، دار المكشوف، بيروت، ط/١، ١٩٥٥م، عن

راية له في معاركه .

وسبب ذلك كما ذكر بعض المؤرخين أن قسطنطين أخذ يحارب أعداءه وفي إحدى المعارك: (شاهد بعد ظهر اليوم الذي دارت فيه المعركة صليباً ملتهباً في السماء وعليه عبارة معناها (بهذه العلامة انتصر)، وفي صباح اليوم الثاني رأى (قسطنطين) فيما يراى النائم أن صوتاً يأمره بأن يرسم جنوده علامة الصليب على دروعهم، فلما استيقظ من نومه صدع بما أمر، وخاض معركة خلف لواء عرف من ذلك الوقت باسم (البارم) رسم عليه الحرفان الأولان من لفظ (المسيح) يربطهما صليب) (١) .

ويذكر أندرو ملر أن قسطنطين في نفس اليوم الذي رأى فيه الصليب ظهراً: (جاءه السيد المسيح ليلاً في منامه حاملاً في يده ذات الرسم الذي سبق أن رآه في السماء وأرشده أن يعمل راية على نفس المثال الذي أراه إياه ويستعملها علماً له في الحرب وأكد له أنه إن عمل هذا فالنصر يكون له لا محالة. فلما استيقظ قسطنطين وصف ما عاينه في نومه، وعول على أن يتخذ إشارة الصليب من غير تردد ولا إبطاء علماً للإمبراطورية) (٢) .

هذا ما يقوله بعض المؤرخين عن السبب الذي جعل قسطنطين ينتصر (*) ويتحول بدولته إلى

النصرانية من التوحيد إلى التثليث: دكتور/ محمد أحمد الحاج، ١٢٨ص، ١٢٩، دار === القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وانظر: تاريخ الكنيسة رسالة الصليب: م. يقاريني، ج ١ ص ٩٩ - ١٠٧، ترجمة: الأب/ ج. عقيقي اليسوعي، بدون ناشر وطبعة، ١٩٦٥م، المسيحية والتاريخ تاريخياً، عقيدياً، كنسياً، روحياً: ابيديكون دكتور/ إسكندر القمص لوقا إسكندر، ج ١ ص ٦٣، ٦٤، ١١٣، تقديم: الأنبا/ بولا، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .

(١) قصة الحضارة: ول وايريل ديورانت، ج ٧، الجزء الحادي عشر (قيصر والمسيح)، ص ٣٨٤، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت بلبنان، بدون طبعة وتاريخ .

(٢) مختصر تاريخ الكنيسة من البداية إلى القرن العشرين: أندرو ملر، ج ١ ص ٢٥٧، مكتبة كنيسة الإخوة، القاهرة، بدون طبعة، ١٩٧١م، وانظر: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق: البطريرك/ افثيشيوس المكنى بسعيد بن بطريق، ص ١٢١، ١٢٢، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، بدون طبعة، ١٩٠٥م، موجز تاريخ المسيحية: الأنبا/ ديوسقورس، ص ١٦٣، ١٦٤، إعداد ومراجعة: دكتور/ ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

(*) يرى ول ديورانت غير ذلك فهو يقول بعد سرده لقصة رؤيا قسطنطين: (ولعل حقيقة الأمر أن قسطنطين رأى أن يربط حظه بحظ المسيحيين، حين رأى مكسنتيوس يرفع لواء مثراس في المعركة، وهو لواء الشمس التي لا تقهر). انظر: قصة الحضارة، ج ٧، الجزء الحادي عشر، ص ٣٨٤ .

ويتساءل ول ديورانت بعد ذلك فيقول: (ترى هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً في عمله هذا، وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية، أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملت عليها حكمته السياسية؟ أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب). انظر: قصة الحضارة، ج ٧، الجزء الحادي عشر، ص ٣٨٧ .

ويقول الدكتور/ محمد أحمد الحاج: (إن قسطنطين لم يتحول إلى النصرانية عقيدة، وإنما تحول لها لأن الظروف السياسية أملت عليه ذلك، أو أنه رأى من مصلحته، ومما يدعمه في حكمه أن يربط حظه بالصليب من جهة، وأن يجعل من النصارى الذين انتشروا في أنحاء الإمبراطورية أعواناً مخلصين يساعدونه في القضاء على أعدائه، وأكبر المؤيدات لذلك: أن قسطنطين بقى وثنياً طوال حياته،

النصرانية، ويجعل شعار الصليب راية له في معاركه وعلماً للإمبراطورية (*). يقول ول ديورانت: (كانت الكنيسة أول أمرها تكره الصور والتماثيل وتعدّها بقايا من الوثنية، وتتنظر بعين المقت إلى فن النحت الوثني الذي يهدف إلى تمثيل الآلهة. ولكن بانتصار المسيحية في عهد قسطنطين .. لم يعظم الناس الصور التي يزعمون أنها تمثل المسيح فحسب، بل عظموا معها خشبة الصليب، حتى لقد أصبح الصليب في نظر ذوي العقول الساذجة طلسمًا ذا قوة سحرية عجيبة، وأطلق الشعب العنان لفطرته فحول الآثار والصور والتماثيل إلى معبودات يسجد لها الناس، ويقبلونها، ويوقدون الشموع ويحرقون البخور أمامها) (١).

ويقول صاحب كتاب (الكنيسة المتغربة): (بدأ احترام المخلفات الأثرية منذ عصر مبكر في تاريخ الكنيسة، فقد أتت هيلانة أم قسطنطين الكبير عند عودتها من أورشليم بقطعة من الخشب زعموا أنها قطعة من الصليب. وكذلك ببضعة مسامير اعتقدت أنها مما استعمل في صلب المسيح (**)) وهكذا بدأ

وأنه لم يتقبل النصرانية إلا على فراش الموت كما نقل أسد رستم عن (فازلييف)، وإن كان الدكتور أسد رستم قد ذكر أنه تقبل === سر المعمودية بعد انتصاره على مكسنطيوس في سنة ٣١٢م نفسها، وينقل ذلك عن العالم الفرنسي (جول موييس) لكنه قال: (ويرى غير هذا العالم من رجال الاختصاص أن دليله ضعيف).

إنه من المعروف أن قسطنطين بقي على وثنيته عبادة فكان يزور معابد الوثنيين ويحضر اجتماعاتهم، أما العبادات والشعائر المسيحية فلم يكن يهتم بها .

فالقضية عنده سياسية، فقد تحول إلى المسيحية على أمل أن يكون هذا التحول طريقاً له إلى نصره على أعدائه ومناوئيه، وظل الهدف هذا قائماً حتى بعد تحوله، فالأساس عنده مصلحته واستتباب الأمن في إمبراطوريته). النصرانية من التوحيد إلى التثليث: دكتور/ محمد أحمد الحاج، ص ١٣١، ١٣٢ بتصرف، وانظر: المسيحية نشأتها وتطورها: شار جينيبيير، ص ٢١٧، ٢١٨، ترجمة: دكتور/ عبد الحلیم محمود، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

(*) ويقال: (إن الإمبراطور قسطنطين قد اتخذ الصليب رمزاً للإيمان المسيحي نقلاً من المحورين المتعامدين للمجموعة الشمسية التي كانت جيوشه قد جاءت بها من بلاد الغال رمزاً لعبادتهم الشمس). محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، ص ١٦٤ .

ومهما يكن من شيء فإنه: (لما انتشرت النصرانية في بعض أقطار الدولة الرومانية كانوا يرمزون للمسيح ﷺ بصورة الحمل المخلص وذلك نقلاً عن عقيدة ميتر الفارسية التي كانت تسودها منذ سنة ٤٠٠ ق.م " فكرة المسيح المخلص أيضاً .

ولما تنصر الإمبراطور قسطنطين وتحول بدولته إلى النصرانية اتخذ الصليب رمزاً وشعاراً للإيمان بنصرانيته، وفي سنة ٦٨٠م قامت الدولة رسمياً باستبدال شعار الحمل إلى شعار الصليب، وذلك في صورة رجل مربوط إلى الصليب، ومنذ ذلك الوقت صار الصليب شعاراً للدولة الرومانية). النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، ص ٨٣، ٨٤ بتصرف .

(١) قصة الحضارة، ج٨، الجزء الرابع عشر (عصر الإيمان)، ص ١٥٧، ١٥٨ .

(**) يقول الأنبا/يوانس: (ظهر الصليب الذي صلب عليه المسيح . في اعتقادهم . حسب التقليد الكنسي على يد هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين، فقد سافرت إلى أورشليم بعد أن جاوزت السبعين من عمرها لتكشف عن قبر المخلص وتبني كنيسة هناك. وبالفعل بنت كنيسة، الأولى فوق القبر المقدس والثانية فوق مغارة بيت لحم ... وبعد بحث كثير عن القبر المقدس عثرت عليه في مايو سنة ٣٢٨م. أما السبب في اختفاء مكان القبر المقدس كما يذكر المؤرخ الكنسي سقراط (٣٨٠ . ٤٥٠م) فهو أن اليهود تعمدوا

أن يكون للصور والتماثيل والأيقونات قيمة، وصارت الكنائس تبنى لحفظ هذه المخلفات، حتى أضحت هذه المخلفات من التماثيل والصور والآثار موضوعاً للعبادة^(١).

ومهما يكن من شيء، فمما سبق يتضح أنه من القرن الرابع الميلادي . كما ذكر علماء النصارى . بدأ تقديس النصارى للصليب حتى أصبح الصليب هو النصرانية والنصرانية هي الصليب^(*).

إخفاء معالم هذا المكان بعد أن كان يحج إليه مسيحيون كثيرون، فكانوا يلقون عليه الأتربة والقاذورات حتى تكون فوقه ===== ما يشبه الهضبة المرتفعة، وأقيم فوقها معبد للإله فينوس إمعاناً في إخفاء مصدر إيمان وعزاء المسيحيين. وقد أمرت هيلانة بهدم الهيكل ورفع الأتربة فوجدت ثلاثة صلبان على مسافة رمية حجر من موضع القبر. وميزو صليب يسوع من هذه الصلبان لما وضعوه على شخص مريض فشفى في الحال، وكان ذلك بحضور مكاريوس أسقف أورشليم آنذاك .

هذا وقد ذكر أحد المؤرخين أن هيلانة وجدت في القبر المقدس المسامير التي سمرت بها يدا المخلص ورجلاه وأرسلتها إلى قسطنطين الذي ثبت مسماراً منها على الخوذة الملكية التي كان يلبسها وهو خارج لخوض المعارك الحربية .

كما ذكر مؤرخان أن هيلانة أرسلت قطعة من خشبة الصليب إلى القصر الإمبراطوري في القسطنطينية، ووضع بقية الصليب في تابوت من الفضة داخل كنيسة القيامة ... والمعروف أن قسطنطين أمر بتوزيع قطع من خشب الصليب المقدس على كافة كنائس العالم وقتذاك .

وظلت خشبة الصليب المقدس الباقية بكنيسة القيامة حتى غزا الفرس الأراضي المقدسة، واستولى خسرو الثاني ملك الفرس سنة ٦١٥م على التابوت الفضي الذي يضم قطعة الصليب المقدس وحمله معه إلى بلاده، وظل هناك حتى استرده الإمبراطور هرقل سنة ٦٢٩م ووضع في كنيسة القيامة، ومنها إلى القسطنطينية سنة ٦٣٦م، وظل هناك حتى سنة ٦٧٠م. بعد ذلك لا نعلم ماذا حدث لما تبقى من الصليب المقدس). المسيحية والصليب: الأنبا/ يوانس، ص ٣٢ . ٣٥ بتصرف، وانظر: أعيادنا وإيماننا: مورييس أديب جهشان، ص ٩٨ . ١٠٠، ١٨٤، ١٨٥، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت بلبنان، ط/٢، ١٩٩٨م، التاريخ المجموع: افثيشيوس، ص ١٢٩، ١٣٠، بستان الإيمان: القس/ سيداروس الصموثيلي، ص ١٢٠، ١٢١، مراجعة وتقديم: الأنبا/ باسيليوس، مكتبة مار جرجس، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

(١) الكنيسة المتغربة: ا. هـ. برودبنت، ص ٥٥ بتصرف، ترجمة: وليم وهبة، راجعه: بولس فرج، يوسف إسكندر، د. ا. برودبنت، الإخوة بقاعة الإنجيل، القاهرة، ط/٢، ١٩٧٣م .

(*) فوق ما تقدم من بيان منزلة الصليب في النصرانية، انظر على سبيل المثال:

- صليب الافتخار ومواعظ أخرى: أنيس يونان، ص ٤ . ١٩، لجنة خلاص النفوس للنشر، القاهرة، ط/٣، ١٩٩٦م .
- قوة الصليب: جوردن واط، ترجمة: القس/ فايز عزيز عبد الملك، لجنة خلاص النفوس للنشر، القاهرة، بدون طبعة، ١٩٩١م .
- اتباع المصلوب: بيني موسترت، ص ١٧ . ٢١، ١٢٢ .
- أعيادنا وإيماننا: مورييس أديب جهشان، ص ٩٥ . ١٠٥، ١٨٣ . ١٨٧ .
- صليب المسيح: جون ستون، ص ٢٠ . ٤٩ .
- علامة الصليب: دكتور/ فؤاد بولس، ص ١١ . ١٩، دار الثقافة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- مع المسيح في آلامه حتى الصليب: الأب/ متى المسكين، ص ٢٣٥ . ٢٤٥ .
- الصليب: مجموعة من خدم الإنجيل، المراعي الخضراء، العدد السنوي ٢٠٠٠، ط/٢، ٢٠٠١م .

ثالثاً: عداً بعض النصارى للصليب:

هناك من النصارى من احتقر الصليب وحطمه ووقف منه موقف العداً، يقول بيني موسترت: (البعض عبد الصليب، وآخرون أقاموا حروباً باسم الصليب^(*)، ويوجد من يلبسون الصليب الذهبي أو الخشبي حول أعناقهم، وآخرون حرقوا الصليب وحطموه ولعنوه واحتقروه)^(١) .

هذا، ومن أشهر من حارب الصليب الإمبراطور ليو، يقول أندرو ملر: (اعتلى ليو عرش الإمبراطورية عام ٧١٧م، ولما استقرت مملكته من حروبها الخارجية، أصدر قراره ليس بإبادة الأصنام وكسر الصليبان وحسب، بل ودهان الحوائط لطمس ما عليها من نقوش أو زخارف كنسية .

وانطلق جنود الإمبراطور ينفذون القرار ... فلم يتركوا صنماً إلا حطموه، ولا تمثالاً إلا وأسقطوه، ولا لوحة إلا مزقوها، ولا صورة إلا وحرقوها، ولا صليباً إلا وجعلوه فتاتاً، دون اعتبار لقداسة، ولا اعتبار لصاحب صنم، ولا اهتمام بسُلطان كاهن)^(٢) .

وممن وقف موقف عداً من الصليبان والتماثيل مجلس زيورخ، وفي ذلك يقول أندرو ملر: (صمم مجلس زيورخ على المضي في عمل الإصلاح، فأصدر المرسوم القاضي بهدم الصور والأصنام من كل الكنائس ... وقد بدأت الهيئة . المنوطة بتنفيذ هذا المرسوم . تطوف على الكنائس المختلفة، وكلما دخلوا واحدة أغلقوا الباب وراءهم وأنزلوا الصليبان وطلوا مكانها، وأحرقوا الصور وحطموا كل تمثال)^(٣) .

وعلى أية حال، فإن هناك من النصارى من احتقر الصليب، ومن وقف منه موقف العداً الشديد فحطمه وحارب وجوده .

المبحث الثالث

(*) مر قبل قليل في هذا المبحث أن الإمبراطور قسطنطين رفع شعار الصليب راية له في معاركه ضد أعدائه، وكذلك فقد: (أصبح الصليب في سنة ٦٢٢م أو ٦٢٩م" وفي عهد الإمبراطور هرقل رمزاً للجيش الصليبي، وكان ذلك عند استيلاء الدولة الفارسية الساسانية على فلسطين وبيت المقدس سنة ٦١٧م أو ٦١٥م"، إذ أعد الإمبراطور هرقل جيشاً صليبياً لاسترداد الصليب الأعظم من يد الدولة الساسانية الغاصية). انظر: محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، ص ١٦٥، ١٦٦، المسحجة والصليب: الأنبا/ يونس، ص ٣٤، ٣٥. وأيضاً فقد: (قامت الجيوش الصليبية بتنظيم حملات صليبية ضد جيوش المسلمين من سنة ١٠٩٧ . ١٢٥٠م . هذه الحملات السبع التي انتهى أمرها بانتصار صلاح الدين الأيوبي انتصاراً رائعاً سنة ١١٨٧م، واسترداده بيت المقدس، وتطهيره من تلكم الجيوش الباغية، وبأسر لويس التاسع ملك فرنسا بالمنصورة سنة ١٢٥٠م) انظر: محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، ص ١٦٦ .

(١) اتبع المصلوب: بيني موسترت، ص ١٧، ١٨ بتصرف .

(٢) مختصر تاريخ الكنيسة: أندرو ملر، ج ١ ص ٣٢٠، ويقول صاحب كتاب (الكنيسة المتغربة): (وخلف ليو . المسمي عدو الأيقونات بسبب تحطيمه للتماثيل . ابنه قسطنطين ثم حفيده ليو الرابع، الذي سار على نهج جده، بل وبغيرة أعظم منه) .١ هـ. برودبنت، ص ٥٧ .

(٣) مختصر تاريخ الكنيسة: أندرو ملر، ج ٢ ص ٤٠٨، ٤٠٩، مكتبة كنيسة الإخوة، القاهرة، ط/٢، ١٩٧٢م، هذا، وهناك من النصارى من قلل من أهمية وجود الصليب كرشم على يده، ومنهم البابا شنودة نفسه، فعندما: (سأله محمود فوزي: أليس غريباً وأنت بابا الأقباط ألا تضع وشماً "صليبياً" على يدك اليمنى؟ فقال البابا: لم يحدث وأنا صغير أن رسمت على يدي وشماً ... ولكن لا أخفي عليك فكرت وأنا كبير أن أفعل هذا، ... ممكن شيء بسيط، ... وعلى كل فللوشم فوائده لكنه ليس واجباً). انظر: مجلة الكرازة خلال عشرة أعوام (١٩٩٦ . ٢٠٠٥م) عرض ونقد: عبد المنعم أحمد عبد الفتاح دويدار، ص ٢٢٨ .

موقف الإسلام من الصليب

سيتناول البحث هنا . إن شاء الله تعالى . موقف الإسلام من الصليب، وسيكون التناول من عدة

جوانب:

أولاً: نقض عقيدة الصليب من خلال نصوص النصارى وكلامهم:

ذكرت الدراسة قبل ذلك في أساس تقديس الصليب بعض الفقرات التي يعنقد النصارى أن المسيح عليه السلام قالها وأمر فيها بحمل الصليب (*)، والتي يدل ظاهرها على أن تقديس الصليب سبق عملية صلب المسيح عليه السلام (**). المزعوم . وإن كانت فكرة تقديس الصليب قد قويت بعد عملية الصلب المزعومة .

يرد على هذه الفقرات من علماء المسلمين العلامة/ عبد الرحمن الباجة مبيناً أن هذه الفقرات ما هي إلا خرافات ولا تصدر عن المسيح عليه السلام، وعلى فرض صحتها وأن المسيح عليه السلام قالها . جدلاً . فإن النصارى قد أخطأوا في فهمها يقول: (كيف يأمر . المسيح عليه السلام . بحمل الصليب وتلك الخشبة كانت وبالأعلى عليه؟!)

إن الأناجيل الأربعة لم تذكر أن التلاميذ حملت صليباً أو لم يكن المسيح عليه السلام مطاعاً في أمره وهم أشد الناس إتباعاً لأوامره!؟

ذكرت الأناجيل أن التلاميذ لما أخذت اليهود المسيح عليه السلام بزعمكم للصلب لم يأتوا وراءه ولم يحملوا صليباً بل واحداً منهم دل عليه، ووصيه بطرس كان يحلف لاعناً نفسه أنه لا يعرفه، والباقون من التلاميذ رجعوا القهقري وتركوه فإن صحت تلك الروايات فهم قوم غير مؤمنين . بل لم يكن مؤمن بالمسيح عليه السلام على وجه الأرض في زمنه لأنه لم ينقل عن أحد أنه حمل الصليب وتبع المسيح، وهذا يوحنا لم يذكر من هذه الخرافات شيء قط (***) .

إن اللبيب تكفيه الإشارة على أنه إن صح أن المسيح عليه السلام قال ذلك فيؤول بأن مراده عليه السلام حثهم وتحريضهم على أن يدعوا إلى دين الله ويجاهدوا في سبيل الله ويبيعوا نفوسهم في ذلك بحيث لا تأخذهم

(*) هذه الفقرات هي ما ذكره متى في إنجيله أن المسيح عليه السلام قال: (ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني) (متى ١٠ : ٣٨)، وكذلك قول متى في إنجيله حاكياً عن المسيح عليه السلام: (حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني) (متى ١٦ : ٢٤)، وكذلك ما جاء في إنجيل لوقا أن المسيح عليه السلام قال: (إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني) (لوقا ٩ : ٢٣) .

(**) ظاهر الفقرات يدل على أن تقديس الصليب سبق عملية صلب المسيح عليه السلام . المزعومة . طالما أن المسيح عليه السلام أمر فيها بحمل الصليب قبل صلبه المزعوم .

(***) يشير إلى أنه ورد بإنجيل يوحنا ما يفيد معنى هذه الفقرات دون ذكر أو أدنى إشارة إلى الصليب المزعوم، وذلك في قوله: (إن كان أحد يخدمني فليتبني . وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي). إنجيل يوحنا (١٢ : ٢٦)، وانظر: النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، ص ٧٨ .

في الله لومة لائم، والمراد بالصليب آلة القتل لا الصليب المعروف عند النصارى الآن لأنه لم يكن في عهد المسيح ﷺ وإنما حدث في زمان الملك قسطنطين. فكان المسيح ﷺ يقول ليتبني كل منكم وآلة موته على كتفه وكفنه على عاتقه مستقلاً في سبيل الله مؤثراً ما عند الله على الحياة الدنيوية فهو من قبيل قوله تعالى في القرآن العظيم: *رَكُودٌ رَوَّادٌ مَثُورٌ مَأْمُورٌ مَجْمُورٌ مَسْمُورٌ* (١) ... (٢).

هذا وهناك من النصارى من فهم من هذه الكلمات المنسوبة للمسيح ﷺ نفس ما فهمه العلامة/ عبد الرحمن الباجة، يقول فريد زكي معلقاً على نص إنجيل لوقا: (إن إتباع المسيح يتطلب إنكار النفس وحمل الصليب. لماذا؟ لأن الرب رفض من العالم ولم يقدم له سوى الصليب. وكل من يتبع السيد لابد أن يسير في ذات الطريق .

ما هو "إنكار النفس"؟: هو رفض الإرادة الذاتية كلية؛ أن أقول لنفسي "لا"، وأن أضع نفسي كلية تحت تصرف المسيح. إنه تسليم نفسي بجملتها له، بحيث تنتفي حقوقها تماماً، ويصبح هو وحده صاحب القرار.

أما "حمل الصليب": فهو يعني الاستعداد لتحمل العار والآلام والمعاناة لأجل المسيح، وربما أيضاً الموت إذا اقتضى الأمر) (٣).

ومعنى ذلك أنه لم يحدث من المسيح ﷺ أو تلاميذه الذين صاحبه وسمعوا تعليمه أن قدسوا الصليب أو احترموه أو حتى حملوه، وهذا واضح من خلال كلام العلامة/ عبد الرحمن الباجة، وواضح أيضاً من خلال كلامه أن المسيح ﷺ . إن صحت نسبة هذه الأقوال إليه . لم يقصد بهذه الأقوال إلا معنى مجازي وهذا ما شهد به أيضاً شاهد من أهلها وهو فريد زكي الذي مر قوله قبل قليل (*) .

إذن ففكرة تقديس الصليب جاءت بعد عملية صلب المسيح ﷺ . التي يعتقد بها النصارى ومبنيّة عليها .

هذا، ويرد أيضاً المستشار/ محمد عزت الطهطاوي على كلام بولس والذي يؤمن النصارى بقداسته بمقابلته بنصوص تخالفه من الكتاب المقدس يؤمن النصارى بقداستها أيضاً فيقول: (إن اليهود اعتبروا أن كل من يموت على خشبة الصليب ملعون تطبيقاً لما ورد في سفر التثنية (وإذا كان على

(١) سورة التوبة، جزء من الآية (١١١) .

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق: العلامة/ عبد الرحمن الباجة جي زادة، ص ٧١، ٧٢ بتصرف، تصحيح ومراجعة: عبد المنعم فرج درويش، دار الصحابة للتراث، طنطا، بدون طبعة وتاريخ .

(٣) الصليب: مجموعة من خدام الإنجيل، ص ١٠٦، ١٠٧ بتصرف .

(*) وانظر شاهداً آخر من أهلها وهو القس/ إبراهيم سعيد، راجع كلامه في: محاضرات في النصرانية: الإمام/ محمد أبو زهرة، ص

إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقتة على خشبة. فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً^(١) .

والعجيب أن النصارى وهم يقرأون هذا النص يصيبهم الصمت المطبق كأنهم لا يعلمون ولا يفقهون، بل هم يرددون ما يقوله بولس عن المسيح ﷺ في قوله (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة)^(٢) .

فكيف يستقيم قول بولس هذا مع ما يذكره المسيح ﷺ عن نفسه من أنه كان مباركاً ومقدساً ومرضياً عنه من الله سبحانه وتعالى، وذلك في قول المسيح ﷺ الموجود في إنجيل متى (ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده)^(٣)، وقول مرقس عنه في إنجيله لما قربوا من أورشليم (والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا. مبارك الآتي باسم الرب)^(٤)، وقول يوحنا في إنجيله عن المسيح ﷺ وهو يخاطب ذات الله العلية (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدني أنت أيها الأب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم)^(٥) (...)^(٦) .

وعلى أية حال، فإن عقيدة صلب المسيح ﷺ عند النصارى التي بنوا عليها تقديس الصليب هي عقيدة باطلة^(*)، وأيضاً قد وجدت فرق كثيرة من فرق النصارى القديمة كانت ترفض وقوع الصلب للمسيح ﷺ .

يقول صاحب كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق): (إن مسألة الصلب من أهم المسائل التي ولدت الشقاق بين النصارى عموماً ونصارى البلاد الشامية ومصر قبل الإسلام خصوصاً، فإن الأكثر

(١) سفر التثنية (٢١: ٢٢، ٢٣) .

(٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٣: ١٣) .

(٣) إنجيل متى (٢٥: ٣١) .

(٤) إنجيل مرقس (١١: ٩) .

(٥) إنجيل يوحنا (١٧: ٣-٥) .

(٦) النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، ص ٨٠، ٨١ بتصرف .

(*) ناقشت عقيدة الصلب عند النصارى في رسالتي (الدكتوراه) وبينت بطلانها من عدة جوانب:

١ . من خلال نصوص كتاب النصارى المقدس من حيث بيان تناقض الأناجيل في روايتها لحادث الصلب، وكذلك من استنباط

الدلائل من النصوص على بطلان الصلب .

٢ . من خلال الأدلة العقلية .

٣ . من خلال القرآن الكريم .

انظر: الرسائل الكاثوليكية في العهد الجديد وموقف الإسلام منها، ص ٢٤١ . ٢٦٩ دكتوراه، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر عام/ ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

منهم كانوا يرفضون حصول الصليب رفضاً كلياً لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ﷺ ونقصاً، والبعض الآخر كان يرفضه استناداً على الأدلة التاريخية وهؤلاء الأقسام الجاحدون للصليب طوائف كثيرة (*) (١) .

ويقول المسيو أرنتس ذي بونسن الألماني في كتابه (الإسلام أي النصرانية الحقّة): (إن جميع ما يختص بمسائل الصليب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح وليست من أصول النصرانية الأصلية) (٢) .

وكذلك فإن بولس هو الذي دس فكرة الصليب في النصرانية.

يقول المستشار/ محمد عزت الطهطاوي: (إن بولس الذي لم يتلمذ على المسيح أصلاً، بل ولم يره في حياته إندس بعد ذهاب المسيح ضمن تلاميذه، وذلك بمكره وتحايله حتى وثقوا به هو الذي ابتدع شعار الصليب في مواعظه) (٣) .

هذا، وقد ظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال بعض الفقرات التي ذكرتها الدراسة قبل ذلك من كلام بولس عن الصليب.

فالصليب كان له مكانة عالية وكبيرة في فكر بولس، من خلال كلامه عنه في مواعظه وكذلك بشهادة النصارى أنفسهم، فهم يقولون بأنه: (كانت حياة الرسول بولس بأكملها تدور في مدار واحد، وهو الصليب ... كان يفخر به ... كان يعني له أكثر مما يعنيه أي شيء آخر) (٤) .

إذن فبولس هو الذي دس فكرة الصليب في النصرانية حتى صار مقدساً لدى القوم .

هذا وإن كان بولس هو الذي دس فكرة الصليب في النصرانية إلا أن الإمبراطور قسطنطين هو الذي فرض الصليب شعاراً مقدساً لدى الشعوب النصرانية، وقد وضحت الدراسة ذلك من خلال كلام علماء النصارى أنفسهم في الواقع التاريخي لتقديس الصليب في هذه الدراسة .

ثانياً: نقض عقيدة الصليب من خلال العقل:

إن عقيدة الصليب هذه التي يؤمن بها النصارى لا يستسيغها عقل صحيح، ولا يسند لها منطق

(*) ذكر منهم العلامة/عبد الرحمن الباجة (الساطربنوسيون، والكاربوكراتيون، والمركبونيون، والبارديسيانيون، والثاتيانيسيون، والمانيسون، والبارسكالينيون، والبوليسيون، والدوسيتية، والمرسيونية، والفلنطانيائية) ثم قال: وما ذكرناه مقرر في تاريخ (موسيهيم) الشهير الذي يدرس في مدارس اللاهوت الإنجيلية) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٢٨١، وانظر: قصص الأنبياء: الشيخ/ عبد الوهاب النجار، ص ٤٤٨، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م .

(١) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٢٨٠، ٢٨١ .

(٢) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٢٨١، ٢٨٢، والإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة: دكتور/ مصطفى حلمي، ص ٢٢٦ .

(٣) النصرانية والإسلام، ص ٨٠ .

(٤) الصليب: مجموعة من خدام الإنجيل، ص ٩٧ .

سليم، إذ كيف بهم يعظمون ويقدمون الصليب لهذه الدرجة، لاعتقادهم أن شبيهه صلب عليه المسيح عليه السلام إن العقل ليجزم بخلاف ذلك .

يقول الإمام/ القرافي في نقضه لفكرة تقديس الصليب عند النصارى من جهة العقل: (إن العاقل يهان غلامه أيسر الإهانات فيود لو نسيت تلك الإهانة، وعفيت آثارها تعظيماً لقدره وقدر غلامه، فكيف رضي النصارى بإهانة ربهم على زعمهم بتلك الإهانات العظيمة المتنوعة؟! فلو كانوا عقلاء لمحو آثارها وأخملوا شعارها، وراغموا اليهود في إخماد غيظهم ومحو آثار صنيعهم. بل صاروا لليهود على إظهار ذلك العدوان أعواناً، وجعلوا شعار هوان ربهم قرباناً .

إن خيل لهم عقلهم الفاسد أن الصليب ينبغي أن يعظم لكون الرب صعد عليه عند صلبه فالحمير حينئذ أولى بالتعظيم؟

ففي الإنجيل أن المسيح عليه السلام ركب الحمار عند دخول المدينة وبين يديه الصبيان ينادون: مبارك الآتي باسم الرب. فركب الحمار في حال تعظيمه، والصليب في حالة إهانته فينبغي لهم أن يعظموا الحمير، ويضمخوها بالعبير، ولا يركبونها صيانة لمركوب المعبود عن ملابس العبيد. وهي أفضل من الصليب، لأنها حيوان وهو جماد وأين آثار السعادة من آثار الإهانة والإنكار) (١) .

ويقول الإمام/ ابن القيم: (لو كان للنصارى أدنى عقل لكان الأولى بهم أن يحرقوا الصليب، حيث وجدوه، ويكسروه ويضمخوه بالنجاسة. فإنه قد صلب عليه إلههم ومعبودهم بزعمهم، وأهين عليه، وفضح، وخزي .

فيا للعجب، بأي وجه . بعد هذا . يستحق الصليب التعظيم) (٢) .

ويقول كذلك صاحب كتاب (ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير): (الغريب أن النصارى يزينون صدورهم وقبورهم وكنائسهم وجدان بيوتهم بصور الصليب مع أن الصليب يجب أن يعتبروه سبة وعاراً عليهم لا منقبة وفخراً ومصدر اعتزاز) (٣) .

وعلى أية حال، فيبقى السؤال وارداً: كيف رضي النصارى بعلامة الصليب حتى صار شعارهم

(١) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: للإمام/ القرافي، ص ٣٣٥، ٣٣٦ بتصرف، تقديم وتحقيق وتعليق: دكتور/ بكر زكي عوض، بدون ناشر، ط/١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، وهناك من العلماء من ذكر للنصارى الأشياء التي لمست جسد المسيح وسألهم أن يعبدوها كذلك كالمسامير والشوك والحرب والسياط والتراب لأن دم المسيح سال عليه ... الخ . انظر: المسيح والتثليث: دكتور/ محمد وصفي، ص ١٢٢ الهامش .

(٢) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: لابن قيم الجوزية، ج ٢ ص ٦١٨، تحقيق: الشيخ/ محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط/١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٣) ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم السليمان الجبهان، ص ٧٢، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .

المقدس وهو في مجرد ذكره فقط تذكّار للإهانات العظيمة التي حدثت لمن يعتقدون أنه إلههم؟! (*). ومهما يكن من شيء، فإنني أعتقد أنه ليس هناك أحد من علماء النصارى يستطيع أن يضع إجابة لهذا السؤال يستسيغها العقل الصحيح، ويسندها المنطق السليم .

ثالثاً: نقض عقيدة الصليب من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

هذا وإن كان لم يرد ذكر للصليب في القرآن الكريم، ولكن بنفي القرآن الكريم لصلب المسيح ﷺ وقتله على الصليب (*) ينتفي القول بتقدّيس الصليب وذلك من الوضوح بمكان، لأن تقدّيس النصارى للصليب مبني على دعوى قتل المسيح ﷺ وصلبه على الصليب، وإذا انتفى القتل والصلب بطل القول بتقدّيس الصليب .

إذن فقد إجتث القرآن الكريم الشجرة الخبيثة من أصلها، فبإبطال القرآن الكريم للأساس الذي بني عليه تقدّيس الصليب يكون قد أبطل أيضاً القول بقداسة الصليب .

أما في السنة النبوية المطهرة فقد ورد ذكر الصليب في أحاديث كثيرة ظهر من خلالها بطلان عقيدة النصارى في تقدّيس الصليب وكيف يكون الموقف منه، ومن ذلك ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ﴾ (١) .

(*). يصرح أحد علماء المسلمين بأنه لم يجد على مثل هذا السؤال إجابة في كتابات أي عالم مسيحي. انظر: الإسلام والأديان دراسة مقارنة: دكتور/ مصطفى حلمي، ص ٢٢٧ .

(*). قرر القرآن الكريم أن المسيح ﷺ لم يقتل ولم يصلب، يقول تعالى: ﴿ قَدْ قَبَّلْنَا إِلَيْهِ نَسْرَةً إِذْ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ فَمِيقَاتِهَا قَتَلُوهُ يُجَادِلُ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٥٧، ١٥٨).

والمعنى: (ومن قولهم إنهم قتلوا المسيح عيسى ﷺ وصلبوه، والحق المستيقن أنهم ما قتلوه كما زعموا، وما صلبوه كما ادعوا، بل شبه لهم غيره، فقتلوا غيره وصلبوه، والواقع أنهم يقولون ما لا علم لهم به إلا عن طريق الظن، وما قتلوا عيسى ﷺ قطعاً. بل رفع الله عيسى ﷺ إليه وأنقذه من أعدائه، ولم يصلبوه ولم يقتلوه والله غالب لا يقهر حكيم في أفعاله) .

انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم: طائفة من العلماء، ص ١٣٩، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ط/١٦، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ١٧٦، قدم له: فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، فضيلة الشيخ/ محمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت بلبنان، ط/١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ج ١ ص ٣١٧، دار الصابوني، القاهرة، ط/٩، بدون تاريخ، والمصحف الميسر: الأستاذ الشيخ/ عبد الجليل عيسى، ص ١٣٠، إصدار جريدة صوت الأزهر، بدون طبعة وتاريخ .

هذا وقد بينت بتفصيل في رسالتي (الدكتوراه) كيف أبطل القرآن الكريم عقيدة الصلب والفداء عند النصارى كما ذكرت قبل ذلك .

(١) أخرجه الإمام/ البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم ﷺ، ج ٢ ص ٤٠٢، رقم (٣٤٤٨)، وأخرجه الإمام/ مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم ﷺ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل... فيدق الصليب - أي يكسره - ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الممل كلها إلا الإسلام...﴾ (١).

وعن عمران بن حطان: أن عائشة . > . حدثته: ﴿أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه﴾ (٢).

وفي رواية أبي داود عن عائشة . > .: ﴿أن رسول الله ﷺ كان لا يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا قضبه﴾ (٣).

هذا ويظهر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كيف سيكون موقف سيدنا عيسى عليه السلام عند نزوله (*) من صليب النصارى وهو أنه سيقوم بكسره حقيقة، وفي هذا إبطال لعقيدة النصارى في تقديس الصليب، وتوبيخ عظيم لهم لأنهم يدعون أنهم أتباعه عليه السلام وعلى طريقته .

يقول الحافظ/ ابن حجر معلقاً على كسر عيسى عليه السلام لصليب النصارى: (يكسر الصليب: أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه) (٤).

ويقول في موضع آخر: (أخبر النبي ﷺ بأن عيسى عليه السلام عند نزوله سيكسر الصليب...، وهو

حاكماً بشرية نبينا محمد ﷺ، ج ١ ص ١٣٥، صحيح مسلم: الإمام/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت بلبنان، بدون طبعة، ١٩٥٤ م .

(١) أخرجه الإمام/ أحمد في مسنده بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، ج ١٥ ص ١٥٣، رقم (٩٢٧٠)، ويقول المحققون في الحاشية عنه: حديث صحيح، وجاء الحديث في المسند أيضاً، ج ١٥ تحت رقم (٩٦٣٢ ص ٣٩٨)، (٩٦٣٣ ص ٣٩٩)، (٩٦٣٤ ص ٣٣٩)، مسند أحمد: الإمام/ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، المشرف على التحقيق: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، شارك في التحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم عرقسوسي، عادل مرشد، إبراهيم الزبيق، محمد رضوان العرقسوسي، كامل الخراط، الموسوعة الحديثية، المشرف على إصدارها: دكتور/ عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت بلبنان، ط/١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م .

(٢) أخرجه الإمام/ البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة >، كتاب: اللباس، باب: نقض الصور، ج ٤ ص ٧٥، رقم (٥٩٥٢) .

(٣) أخرجه الإمام/ أبو داود في سننه بسنده عن عائشة >، كتاب: اللباس، باب: في الصليب في الثوب، ج ٤ ص ٣٨٣، رقم (٤١٥١)، سنن أبي داود: للحافظ/ أبي داود سليمان بن الأشعث، أشرف عليه ورقمه وأعد فهرسه: دكتور/ بدر الدين جتتين ار، موسوعة السنة (الكتب الستة وشروحها)، المشروع والإشراف العام: شعبان قورت، دار سحنون، تونس، ط/٢، بدون تاريخ .

(*) ناقشت مسألة نزول سيدنا عيسى عليه السلام قرب قيام الساعة في رسالتي (الدكتوراه)، وبينت كيف أن مسألة نزوله عليه السلام ظاهرة من خلال النصوص القرآنية، وتواترت بها الأحاديث النبوية التواتر المعنوي، وأجمعت عليها الأمة الإسلامية. راجع: الرسائل الكاثوليكية في العهد الجديد وموقف الإسلام منها، ص ٣١٨ - ٣٢٦ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج ٦ ص ٥٦٧، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، راجعه: قضي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م .

إذا نزل كان مقررًا لشرع نبينا ﷺ (*).

هذا ومحل جواز كسر الصليب إذا كان مع المحاربين، أو الذمي إذا جاوز به الحد الذي عوهد عليه، فإذا لم يتجاوز وكسره مسلم كان متعدياً لأنهم على تقريرهم على ذلك يؤدون الجزية، وهذا هو السر في تعميم عيسى عليه السلام كسر كل صليب لأنه لا يقبل الجزية، وليس ذلك منه نسخاً لشرع نبينا محمد ﷺ، بل الناسخ هو شرعنا على لسان نبينا لأخباره بذلك وتقريره (١).

وجاء في نيل الأوطار عن حديث عائشة >: «لم يكن يترك في بيته شيئاً»: يشمل الملابس والستور والبسط والآلات وغير ذلك.

﴿فيه تصاليب﴾: أي صورة صليب من نقش ثوب أو غيره.

﴿نَقَّضَه﴾: أي كسره وأبطله وغير صورة الصليب.

وفي رواية أبي داود ﴿قَضَبَهُ﴾: أي قطع موضع التصليب منه دون غيره، والقضب: القطع كذا

(* يقول الإمام/ القرطبي: (لا يجوز أن يتوهم أن عيسى عليه السلام ينزل بشرية متجددة غير شريعة محمد نبينا ﷺ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ).

فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررًا لهذه الشريعة، ومجددًا لها، إذ هي آخر الشرائع ومحمد ﷺ آخر الرسل). انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: لشمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، ص ٧٦٣، ٧٦٤، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

(١) فتح الباري: للإمام الحافظ/ ابن حجر، ج ٥ ص ١٤٥ بتصرف، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للشيخ الإمام/ بدر الدين أبي محمد محمد ابن أحمد العيني، ج ٧، الجزء الأول، ص ٢٧، ٢٨، دار إحياء التراث، بيروت بلبان، بدون طبعة وتاريخ، هذا ويقول الماوردي: (أما الصليب فموضوع على معصية لزعمهم أن عيسى ابن مريم عليه السلام قتل وصلب على مثله فاعتقدوا إعظامه طاعة، والتمسك به قربة، وقد أخبر الله تعالى بتكذيبهم فيه ومعصيتهم به فقال سبحانه: ﴿رَجِمَ رَجِيمًا﴾ النساء: ١٥٧، وقال تعالى: ﴿رَجِمَ رَجِيمًا﴾ النساء: ١٥٧، ١٥٨ ...

فإن لم يجاهرونا بالصليب لم يجز أن نهجم عليهم في بيعهم وكنائسهم وأقرانهم على ما يعتقدونه من تعظيمه كما نفرهم على كفرهم، وإن جاهرونا به وجب إنكاره، ولم يجز أن نفرهم على إظهاره ثم نلحقهم إنكارهم فإن كان الإمام قد شرط عليهم في عقد جزيتهم ترك مجاهرتنا به جاز في الإنكار عليهم أن يعمد إلى تفصيل الصليب وكسره رفعا لما أظهره من المعصية به، وإن لم يشرط ذلك عليهم في عقد جزيتهم وجب أن يقتصر على الإنكار عليهم في المجاهرة به، ولا يتجاوز في الإنكار إلى كسره إلا أن يقيموا بعد الإنكار عليهم على إظهاره فيكسر عليهم كسراً لا يوجب ضماناً ولا غرماً، فإذا تقرر هذا وكسر رجل على نصراني صليباً نظر فإن كان قد فعله وأزاله عن شكله ولم يتجاوز عن كسر خشبه فلا شيء عليه، لأنه قد أزال معصية، ولم يتلف مالاً، وإن كسره حتى صار خشبه فتاناً فإن كان لا ينتفع به في غير الصليب، ولا يصلح إلا له فلا شيء عليه سواء كان كاسره مسلماً، أو نصرانياً وكذا لو كان يصلح مكسوراً لما يصلح له صحيحاً من وقود النار فلا شيء عليه، لأنه أزال المعصية عنه، وإن كان ينتفع به مفصلاً ويصلح لما لا يصلح له مكسراً ضمن ما بين قيمته مفصلاً ومكسراً، لأنه أزال مع المعصية نفعاً مباحاً فلم يكن سقوط الضمان عن المعصية موجباً لسقوطه عن الإباحة وهكذا حال الطنبور، والمزار، والملاهي المحرمات إن فصل خشبها فلا ضمان وإن كسره فإن كان لا يصلح إلا لها فلا ضمان وإن كان يصلح لغيرها ضمن ما بين قيمته مفصلاً ومكسراً) انظر: الحاوي في فقه الشافعي: الماوردي، ج ٧ ص ٢٢٠، ٢٢١، دار الكتب العلمية، بيروت بلبان، ط/١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

قال ابن رسلان (١) .

ومن هنا يقول الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رداً على سؤال سئل له (*) : (ينبغي أن يعرف أن الصليب كان من هدي النبي ﷺ أنه يكسره ويزيله ﷺ، فإذا كان الصليب مجسماً وجب كسره، وإذا كان بتلوين كما في بعض الساعات فإنه يطمس، بأن يوضع عليه لون يزيل صورته حتى لا يبقى في الساعات شيء منه، ولا ينبغي للمسلم أن يحمل في يده ما فيه شعار النصارى، ما هو ظاهر به التعظيم في وضعه مثل الساعة أو بعض الآلات .

وأما ما هو شعار الشركة فنقول: إنه ظاهر الحديث الوارد عن النبي ﷺ أنه لا فرق بين أن يضع الصليب من أجل تعظيمه والإشارة إلى كونه شعار النصارى، وبين أن يكون لمجرد الدلالة لهذه الشركة أو هذا المصنع (**). والمسلم يجب عليه أن يبتعد كثيراً عما يكون في شعار غير المسلمين، لأن النبي ﷺ يقول: ﴿ من تشبه بقوم فهو منهم ﴾ (٢) .

أما ما ظهر منه أنه لا يراد به الصليب لا تعظيماً ولا بكونه شعاراً مثل بعض العلامات الحاسوبية، أو بعض ما يظهر بالساعات الإلكترونية من علامة زائد، فإن هذا لا بأس به، ولا يعد من الصلبان بشيء (٣) .

وعلى ما سبق يكون: (صنع الصليب حرام، سواء كان مجسماً أم نقشاً أم رسماً أو غير ذلك، على جدار أو فرش أو غير ذلك، ولا يجوز إدخاله مسجداً، ولا بيوتاً، ولا دور تعليم، من مدارس ومعاهد ونحو ذلك. ولا يجوز الإبقاء عليه بل يجب القضاء عليه، وإزالته بما يذهب بمعالمه من كسر ومحو

(١) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: للشيخ الإمام/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج ١ الجزء الثاني، ص ١٠٢، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

(*) السؤال هو: (يوجد في الأسواق نوع من الساعات تحمل إشارة الصليب فهل استعمالها مباح أم لا؟)، يقصد السائل الساعة (وست اند) .

(**) وذلك مثل الصلبان الموجودة على بعض السيارات مثل السيارة (شفرولية)، (لنكولن)، ... وأقول: هل ينتبه المسلم الذي يقتني مثل هذه السيارات فيزيل ما عليها من شعائر مخالفة للإسلام؟

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام/ أبو داود في سننه بسنده عن ابن عمر رضيهما الله، كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة، ج ٤، ص ٣١٤، حديث رقم (٤٠٣١)، وجاء عنه في الحاشية: وأخرجه أحمد في المسند . أتم منه . ولفظه ﴿ بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم ﴾ قال السخاوي عن هذا الحديث: فيه ضعف ولكن له شواهد، وقال ابن تيمية: سنده جيد، وقال ابن حجر في الفتح: سنده حسن وأخرجه الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن اليمان، قال العراقي: سنده ضعيف . (من تعليق محيي الدين عبد الحميد) .

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، ج ١٨ ص ٧٣، ٧٤، اللجنة العلمية بمؤسسة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، بدون طبعة وتاريخ .

وطمس وغير ذلك. ولا يجوز بيعه ولا الصلاة عليه) (١) .

وعلى أية حال، فمما سبق يتضح كيف أبطلت السنة النبوية المطهرة عقيدة النصارى في

الصليب، وبينت أوضح بيان كيف يكون موقف المسلم منه .



(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ج ٣ ص ٤٣٨، فتوى رقم (٧٢٦٦)، الرئاسة العامة

للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، بدون طبعة وتاريخ .

خاتمة

وتشتمل على:

- أولاً: نتائج البحث .
- ثانياً: فهرس المصادر والمراجع .
- ثالثاً: فهرس الموضوعات .

أولاً: نتائج البحث

لعلي أكون قد وصلت . بحمد الله تعالى . إلى ما قصدت ، والله عَزَّ وَجَلَّ هو المعين والمعطي .

ولقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- (١) ظهر الصليب في أول وجوده كشعار لعبادة وثنية .
- (٢) شغل الصليب مكانة دينية عالية عند أصحاب الأديان الوثنية القديمة، وكان عند البعض الآخر منهم مكروهاً ومحتقراً لأنهم عرفوه كآلة تعذيب وعقوبة إعدام .
- (٣) كان اليهود ينظرون إلى الصليب نظرة كره واحتقار لأنه عندهم آلة إعدام لأشر المجرمين، وكل من يعلق عليه ملعون بنص كتابهم المقدس .
- (٤) بعد أن كان الصليب عند اليهود والرومان في عصر الإمبراطورية الرومانية . العصر الذي وجد فيه المسيح ﷺ . علامة للذل والعار واللعنة، تحول بعد ذلك عند النصارى إلى علامة عز وفخار حتى أصبح محور النصرانية وقلبها وعمقها بل أصبح مقدساً فيها .
- (٥) كان للصليب مكانة عالية وكبيرة في فكر بولس، وظهر ذلك من خلال كلامه عنه في مواعظه، وكذلك بشهادة النصارى بذلك .
- (٦) بشهادة علماء النصارى أن تقديس الصليب ظهر واضحاً جلياً في القرن الرابع الميلادي في عصر الإمبراطور قسطنطين الروماني وعلى يده منذ بداية إدعائه دخول النصرانية، ورفع شعار الصليب راية له في معاركه .
- (٧) هناك من النصارى من احتقر الصليب، ومن وقف منه موقف العداء الشديد فحطمه وحارب وجوده .
- (٨) لم يحدث من المسيح ﷺ أو تلاميذه الذين عاصروه وتلقوا تعليمه أن قدسوا الصليب أو احترموه أو حتى حملوه .
- (٩) عقيدة صلب المسيح ﷺ عند النصارى التي بنوا عليها تقديس الصليب هي عقيدة باطلة من عدة جوانب، وقد وجدت فرق كثيرة من فرق النصارى القديمة كانت ترفض وقوع الصلب للمسيح ﷺ .
- (١٠) بولس الذي لم يتلمذ على المسيح ﷺ أصلاً هو الذي ابتدع شعار الصليب في النصرانية من خلال مواعظه، والإمبراطور قسطنطين هو الذي فرض الصليب شعاراً مقدساً لدى الشعوب النصرانية .
- (١١) عقيدة الصليب هذه التي يؤمن بها النصارى لا يستسيغها عقل صحيح، ولا يسندها منطق سليم .

(١٢) إجتث القرآن الكريم الشجرة الخبيثة من أصلها فأبطل الأساس الذي بني عليه تقديس الصليب، وبذلك يكون قد أبطل القول بقداسة الصليب .

(١٣) سيدنا عيسى عليه السلام عند نزوله قرب قيام الساعة سيقوم بكسر الصليب حقيقة، وفي هذا إبطال لعقيدة النصارى في تقديس الصليب، وتوبيخ عظيم لهم لأنهم يدعون أنهم أتباعه عليه السلام وعلى طريقته .

(١٤) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه (أي كسره وأبطله وغير صورة الصليب) وفي رواية أخرى إلا قضبه (أي قطع موضع التصليب منه) .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

وكتبه: أبو محمد

د/ حمدي خلف محمد الصغير عبد الرحمن عبد العال الضبع



ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- (١) القرآن الكريم جل من أنزله .
- (٢) الكتاب المقدس، كتب العهد القديم والعهد الجديد، نسخة البروتستانت، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، طبعة عام/ ١٩٩٩ م .
- ثانياً: المراجع:
- (٣) اتبع المصلوب: بيني موسترت، ترجمة: إدوارد وديح، رجاء لطيف أنيس، مكتبة المنار، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٤) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: للإمام/ القرافي، تقديم وتحقيق وتعليق: دكتور/ بكر زكي عوض، بدون ناشر، ط/١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م .
- (٥) الإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة: دكتور/ مصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط/١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م .
- (٦) أعيادنا وإيماننا: مورييس أديب جهشان، المركز اللوثيري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، بلبنان، ط/٢، ١٩٩٨ م .
- (٧) إغاثة اللهفان من مصادد الشيطان: لابن قيم الجوزية، تحقيق: الشيخ/ محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط/١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .
- (٨) الإنجيل والصليب: الأب/ عبد الأحد داود الأشوري العراقي، قدم له وعلق عليه: محمد علي سلامه، مكتبة النافذة، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٤ م .
- (٩) أنشودة الصليب: دكتور/ عزت زكي، لجنة خلاص النفوس، القاهرة، ط/٣، ١٩٨٨ م .
- (١٠) بستان الإيمان: القس/ سيداروس الصموئيلي، مراجعة وتقديم: الأنبا/باسيليوس، مكتبة مار جرجس، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (١١) تاج العروس: للإمام اللغوي/ السيد محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية بالجمالية، مصر، ط/١، ١٣٠٦هـ .
- (١٢) تاريخ الكنيسة رسالة الصليب: م. يقاريني، ترجمة: الأب/ ج. عقيقي اليسوعي، بدون ناشر وطبعة، ١٩٦٥ م .
- (١٣) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق: البطريرك/ افتيشيوس المكنى بسعيد بن بطريق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، بدون طبعة، ١٩٠٥ م .
- (١٤) التجسد والصلب بين الحقيقة والافتراء: دكتور/ محمود علي حماية، مكتبة مروة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

- (١٥) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: لشمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (١٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له: فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، فضيلة الشيخ/ محمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت بلبنان، ط/١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
- (١٧) الحاوي في فقه الشافعي: الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت بلبنان، ط/١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .
- (١٨) حوار بين مسيحي ومسلم: دكتور/ محمد فؤاد الهاشمي، دار الرسالة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (١٩) الدين: دكتور/ محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
- (٢٠) الرسائل الكاثوليكية في العهد الجديد وموقف الإسلام منها: حمدي خلف محمد الصغير، دكتوراه، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .
- (٢١) سنن أبي داود: للحافظ/ أبي داود سليمان بن الأشعث، أشرف عليه ورقمه وأعد فهرسه: دكتور/ بدر الدين جتين ار، موسوعة السنة (الكتب الستة وشروحها)، المشروع والإشراف العام: شعبان قورت، دار سحنون، تونس، ط/٢، بدون تاريخ .
- (٢٢) سؤال وجواب (مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية): موريس أديب جهشان، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت بلبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- (٢٣) الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
- (٢٤) صحيح البخاري: للإمام/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، دار الكتب العلمية، بيروت بلبنان، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .
- (٢٥) صحيح مسلم: الإمام/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت بلبنان، بدون طبعة، ١٩٥٤م .
- (٢٦) صحيفة وطني ودورها في إبراز معالم العقيدة الأرثوذكسية عرض ونقد: رضا عويس حسن سرور، ماجستير، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .
- (٢٧) صفوة النقا سير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط/٩، بدون تاريخ .

- (٢٨) صليب الافتخار ومواعظ أخرى: أنيس يونان، لجنة خلاص النفوس للنشر، القاهرة، ط/٣، ١٩٩٦ م .
- (٢٩) صليب المسيح: جون ستون، ترجمة: نجيب جرجور، مراجعة: إبراهيم عبد المسيح، دار الثقافة، القاهرة، ط/١، بدون تاريخ .
- (٣٠) الصليب: مجموعة من خدام الإنجيل، المراعي الخضراء، العدد السنوي ٢٠٠٠، ط/٢، ٢٠٠١ م .
- (٣١) علامة الصليب: دكتور/ فؤاد بولس، دار الثقافة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٣٢) علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: القمص/ ميخائيل مينا، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .
- (٣٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للشيخ الإمام/ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث، بيروت بلبنان، بدون طبعة وتاريخ .
- (٣٤) الفارق بين المخلوق والخالق: العلامة/ عبد الرحمن الباجة جي زادة، تصحيح ومراجعة: عبد المنعم فرج درويش، دار الصحابة للتراث، طنطا، بدون طبعة وتاريخ .
- (٣٥) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، بدون طبعة وتاريخ .
- (٣٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط/١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م .
- (٣٧) قاموس الكتاب المقدس: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: دكتور/ بطرس عبد الملك، دكتور/ جون الكساندر طمسن، الأستاذ/ إبراهيم مطر، دار مكتبة العائلة، القاهرة، ط/١٣، ٢٠٠٠ م .
- (٣٨) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/٢، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢ م .
- (٣٩) قاموس المذاهب والأديان: دكتور/ حسين علي حمد، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م .
- (٤٠) قصة الحضارة: ول وايريل ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، بلبنان، بدون طبعة وتاريخ .

- (٤١) قصص الأنبياء: الشيخ/ عبد الوهاب النجار، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٦هـ . ١٩٦٦م .
- (٤٢) قضية صلب المسيح بين مؤيد ومعارض: عوض سمعان، مراجعة: دكتور القس/ منيس عبد النور، دكتور/ داود رياض، دار النشر الأسقفية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٤٣) قوة الصليب: جوردن واط، ترجمة: القس/ فايز عزيز عبد الملك، لجنة خلاص النفوس للنشر، القاهرة، بدون طبعة، ١٩٩١م .
- (٤٤) الكنيسة المتغربة: أ. هـ. برودبنت، ترجمة: وليم وهبة، راجعه: بولس فرج، يوسف إسكندر، د. ا. برودبنت، الإخوة بقاعة الإنجيل، القاهرة، ط/٢، ١٩٧٣م .
- (٤٥) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل: الأنبا/يوانس، الأنبا رويس، العباسية بالقاهرة، ط/٥، ٢٠٠٣م .
- (٤٦) الكنيسة ما نراه بداخلها وخارجها: ميلاد زكي، بدون ناشر، ط/٤، ١٩٩٣م .
- (٤٧) كيف تدعوا نصرانياً إلى الإسلام: أنس عبد الحميد القوذ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .
- (٤٨) لسان العرب: للإمام العلامة/ أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ .
- (٤٩) ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم السلیمان الجبهان، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .
- (٥٠) مجلة الكرازة خلال عشرة أعوام (١٩٩٦ . ٢٠٠٥م) عرض ونقد: عبد المنعم أحمد عبد الفتاح دويدار، ماجستير، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام ٢٠٠٨م .
- (٥١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، اللجنة العلمية بمؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، بدون طبعة وتاريخ .
- (٥٢) محاضرات في النصرانية: الإمام/ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/٣، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .
- (٥٣) محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، دار المنار، القاهرة، ط/٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
- (٥٤) المختار من شرح البيجوري على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد: لشيخ

- الإسلام/ إبراهيم البيجوي، طبعة الهيئة المصرية للكتاب على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
- (٥٥) مختصر تاريخ الكنيسة من البداية إلى القرن العشرين: أندرو ملر، مكتبة كنيسة الإخوة، القاهرة، ج ١، بدون طبعة، ١٩٧١م، ج ٢، ط/٢، ١٩٧٢م .
- (٥٦) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: العميد عبد الرزاق محمد أسد، دار الميسرة، دار العربية للموسوعات، بيروت بلبنان، ط/١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
- (٥٧) مسند أحمد: الإمام/ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، المشرف على التحقيق: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، شارك في التحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم عرقسوسي، عادل مرشد، إبراهيم الزبيق، محمد رضوان العرقسوسي، كامل الخراط، الموسوعة الحديثة، المشرف على إصدارها: دكتور/ عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت بلبنان، ط/١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
- (٥٨) المسيح ﷺ بين الحقائق والأوهام: دكتور/ محمد وصفي، مراجعة وتقديم: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٥٩) المسيح والتثليث: دكتور/ محمد وصفي، تقديم: الكاتب الإسلامي الكبير/ محمد عبد الله السمان، مراجعة: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٦٠) المسيحية: دكتور/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/١١، ٢٠٠٢م .
- (٦١) المسيحية نشأتها وتطورها: شارل جنبيير، ترجمة: دكتور/ عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٦٢) المسيحية والتاريخ تاريخياً، عقدياً، كنسياً، روحياً: ابدياكون دكتور/ إسكندر القمص لوقا إسكندر، تقديم: الأنبا/بولابولا، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .
- (٦٣) المسيحية والصليب: الأنبا/بوانس، بدون ناشر وطبعة وتاريخ .
- (٦٤) المصحف الميسر: الأستاذ الشيخ/ عبد الجليل شلبي، إصدار جريدة صوت الأزهر، بدون طبعة وتاريخ .
- (٦٥) مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب عرض ونقد: محمد علي عبد المعطي أحمد، دكتوراه، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .
- (٦٦) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .

- (٦٧) مع المسيح في آلامه حتى الصليب دراسات روحية ولاهوتية: الأب/ متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، القاهرة، ط/٥، ١٩٨٧ م .
- (٦٨) معجم اللاهوت الكتابي: جماعة من العلماء، أشرف على الترجمة ونظمها علمياً: نيافة المطران/ أنطونيوس نجيب، دار المشرق، بيروت، ط/٢، ١٩٨٨ م .
- (٦٩) معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٧٠) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، طبعة وزارة التربية والتعليم، عام: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
- (٧١) موجز تاريخ المسيحية: الأنبا/ديوسقورس، إعداد ومراجعة: دكتور/ ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٧٢) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر بن عبد الله القفاري، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض بالسعودية، ط/١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
- (٧٣) الموسوعة الإسلامية العامة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، إشراف: دكتور/ محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
- (٧٤) الموسوعة العربية العالمية: لائحة من الأساتذة المختصين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
- (٧٥) الموسوعة العربية الميسرة: لجنة من العلماء والباحثين، إشراف: محمد شفيق غربال، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، بدون طبعة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
- (٧٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ندوة الشباب بالسعودية، إشراف: دكتور/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، السعودية، ط/٣، بدون تاريخ .
- (٧٧) المنتخب في تفسير القرآن الكريم: طائفة من العلماء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ط/١٦، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- (٧٨) النصرانية بين الحقيقة والتحريف: دكتور/ عادل محمد محمد درويش، بدون ناشر، ط/٣، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
- (٧٩) النصرانية تاريخاً وعقيدة .. وكتباً ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشة: دكتور/ مصطفى شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .
- (٨٠) النصرانية دراسة مقارنة: دكتور/ محمد رجب الشتيوي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط/١، ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م .
- (٨١) النصرانية من التوحيد إلى التثليث: دكتور/ محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

(٨٢) النصرانية والإسلام: المستشار/ محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، القاهرة، ط/٢، ١٤٠٧هـ/
١٩٨٧م .

(٨٣) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: للشيخ الإمام/ محمد بن علي ابن
محمد الشوكاني، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ .



ثالثاً: فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
	مقدمة
	تمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث
	١ . الصليب
	٢ . النصرانية
	٣ . موقف الإسلام
	المبحث الأول: الصليب قبل النصرانية
	أولاً: بداية وجود الصليب
	ثانياً: الصليب عند الشعوب الوثنية القديمة
	ثالثاً: الصليب عند اليهود
	المبحث الثاني: الصليب في النصرانية
	أولاً: منزلة الصليب في النصرانية
	ثانياً: أساس تقديس الصليب واقعه عند النصارى
	أ . أساس تقديس الصليب
	ب . الواقع التاريخي لتقديس الصليب
	ثالثاً: عداً بعض النصارى للصليب
	المبحث الثالث: موقف الإسلام من الصليب
	أولاً: نقض عقيدة الصليب من خلال نصوص النصارى وكلامهم
	ثانياً: نقض عقيدة الصليب من خلال العقل
	ثالثاً: نقض عقيدة الصليب من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
	خاتمة وفيها:
	أولاً: نتائج البحث
	ثانياً: فهرس المصادر والمراجع
	ثالثاً: فهرس الموضوعات